

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: 125075257

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: لسانيات عامة
بعنوان :

العدول الصرفي في القرآن الكريم

(الربع الأول من القرآن الكريم أنموذجاً)

إعداد الطالب :

يوسف صديقي

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

جامعة المسيلة رئيسا	الرتبة
جامعة المسيلة مشرفا ومقررا	الرتبة
جامعة المسيلة ممتحنا	الرتبة

السنة الجامعية: 1439/1438هـ - 2017 / 2018م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا
أَكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا
وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِيصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا
وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ

الْكٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ البقرة: ٢٨٦

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والشكر لجلاله سبحانه وتعالى الذى أعاننى

على

إنجاز هذه المذكرة.

رغم أن عبارات الشكر والامتنان تكاد تكون عاجزة فى هذا المقام

عن إيفاء الغرض المنشود إلا أنى أتقدم بأسمى كلمات

الشكر والامتنان للأستاذ الفاضل "نور عبد الرشيد"

على مجهوده الذى بذله فى سبيل إخراج العمل على ما هو عليه

وكذا توجيهاته السديدة والقيم التى أفادتني كثيرا

فجازاه الله خيرا فى الدنيا والآخرة.

وكذا أتوجه بالشكر للأستاذ المناقش لتحمله أعباء قراءة البحث

وتصحيحه

ولا أنس أن أتوجه بفائق شكرى واحترامى لجميع أساتذتى الكرام

الذين رافقونا طوال مشوارنا الدراسى وأوصلونا

إلى ما نحن عليه اليوم إليهم منى فائق الاحترام والتقدير

٣
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مُعْتَمِدَةً
أَوْ شَرَاهَا

الحمد لله الذي خلق الإنسان، و كرمه بالعقل، ثم علمه البيان، ثم دعاه إلى التعرف عليه، فأنزل عليه القرآن أصواتا صورتها الحروف، و دعاه إلى فهمه بمختلف الصيغ والدلالات، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، نبينا محمد، نبي البيان، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الطاهرين ، الذين أوصلوا إلينا الوحي تواترا ، ثم سيّجوه بعلوم اللغة حفاظا عليه من التغيير و التبديل و الزيادة و النقصان، فجاءوا مع من بعدهم بالمعجزات اللغوية التي صرنا نفتخر بها على سائر الأمم، أما بعد.

فتعد الجملة من مقومات اللغة العربية فهي تتكون وفق قواعد وقوانين منصوص عليها في كتب اللغويين، وفي أغلب الأحيان ينحرف التركيب اللغوي عما هو معتاد ومألوف عليه، وهذا ما سماه بعض الدارسين بخرق قواعد اللغة، فيأخذ التركيب معنى آخر هو الأساس غير المعنى الظاهر، وذلك بسبب سياقي ما، فيتجاوزه إلى دلالات أخرى، ذات وظيفة بلاغية وجمالية، لا تفهم إلا من خلال القرائن الحالية، فهذه الدراسات النحوية واللغوية، ركزت على استخراج القواعد التي تتعلّق بأقسام الكلام، وما يتعلّق بالجملة من مباحث، ومن ثمّ تطبيقها على الكلام الفصيح، من قرآن وشعر ونثر، لذا أطلق على هذا الخروج بأسلوب الانحراف والالتفات والعدول ، وعلى هذا النحو وقع اختياري لموضوع "العدول الصرفي في القرآن الكريم" وذلك لدراسة هذا الأسلوب خاصة في الربع الأول من الذكر الحكيم الذي خصصته للفصل التطبيقي أو الإجرائي.

واختياري لهذا الموضوع لم يكن صدفة، إنما يرجع للأسباب الآتية :

- الميل الشخصي والرغبة في إثراء معارفي بهذا الموضوع.
- كون القرآن غني بالأساليب البلاغية والنحوية والصرفية.
- أيضا علم الصرف لم يأخذ نصيبه من الدراسة مثل ما أخذه علم النحو
- الرغبة في الوقوف على صور هذه الظاهرة، وأبعادها الدلالية والجمالية في التعبير القرآني.

وحاولت في موضوعي هذا في الإجابة عن الإشكالية التي مفادها:

ماذا نقصد بأسلوب العدول؟ وهل عرفه القدماء كما عرفه المحدثون؟ وإلى أي مدى يُسهم أسلوب العدول في الإعجاز القرآني؟ وما هي أنواع هذا العدول الصرفي الموجودة في القرآن الكريم؟ ما هي غاياته الفنية والمعنوية؟

وتكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يربط الدلالة بعلم الصرف، مما يعكس القيمة الحقيقية التي من أجلها أنشئ علم الصرف والتي تتمثل في حصول المعاني المختلفة عن المعنى الواحد مما يدل على أن اختلاف صيغ الكلمة الواحدة يرجع إلى اختلاف معانيها، إلى جانب ذلك فهناك أهمية أخرى تنبعث من خلال الشواهد المستمدة من آيات الذكر الحكيم بوصفه كلام الله الذي أعجز المشركين بأن يأتوا بمثله ولو بآية، كما تعد هذه الدراسة إضافة لجهود السابقين في ما يتعلّق بالعدول الصرفي في القرآن الكريم

كما أن هذا البحث يهدف إلى :

- الوقوف على أسلوب العدول قديما وحديثا.
- الكشف عن مواطن العدول في الربع الأول من القرآن الكريم.
- الوقوف عند أسرار المعنى القرآني من خلال أسلوب العدول.
- تدبر آيات القرآن ومحاولة فهم معانيه.

وكان منهجي في الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي لأنه الغالب في تقصي الحقائق وإتباع التحليل يعتمد التفسير وهو شرح القضايا بتحليل الشواهد القرآنية.

وقد اعتمدت على مجموعة من المصادر و المراجع، و بإمكاننا أن نورد بعضا منها، فقد استوجب مني الأمر استعمال تفاسير مثل تفسير التحرير و التنوير لـ "محمد الطاهر ابن عاشور" الذي لا يكاد يغفل عن أسلوب العدول، أيضا اعتمدت على كتاب الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة لـ "الدكتور عبد

الحميد احمد يوسف هندراوي"، وكذلك لـ "الدكتور محمد عبد المطلب" بكتابه البلاغة والأسلوبية، وأسلوب الالتفات في القرآن الكريم لـ "حسن طبل" وعدة مراجع أخرى .

ولا أزعج أن هذا الموضوع جديد، فمن الدراسات السابقة لهذا الموضوع فقد وجدت عدة رسائل مشابهة هي كالتالي:

ظاهرة العدول في البلاغة العربية مقارنة أسلوبية للطالب "عبد الحفيظ مراح" وهي رسالة ماجستير جامعة الجزائر، سنة 2006/2005.

ظاهرة العدول في اللغة العربية للطالب "محمد إبراهيم عبد السلام" جامعة أم القرى 1989.

ولإتمام هذه المهمة، رسمنا خطة شملت هذه المقدمة وفصلين وخاتمة:

فالفصل الأول بعنوان العدول الصرفي أنواعه ودلالاته تناولت فيه مبحثين لكل مبحث مطلبين فكان الأول بعنوان مهاد عام في تأصيل العدول قديما وحديثا فعرفت فيه العدول لغة واصطلاحا والثاني أبرزت فيه ظاهرة العدول عن العرب قديما وعند الغرب وحديثا واقصد حديثا عند علماء الأسلوب أما المبحث الثاني بعنوان النظام الصرفي والعدول الصرفي في اللغة العربية وجمالياته تناولت فيه مطلبين الأول في مفهوم الصرف والنظام الصرفي وأنواع الوحدات الصرفية والثاني في أنواع العدول الصرفي وجمالياته

أما الفصل الثاني وهو عبارة عن فصل إجرائي يتمثل في استخراج العدولات الصرفية اسمية إن كانت أو فعلية من الربع الأول في القرآن الكريم، وتحليل هذه النماذج باستعمال آليات المناسبة، كالتفاسير وكتب البلاغة.

أما الخاتمة فقد وضعت فيها أهم النتائج التي تحصلت عليها في هذه دراسة تليها قائمة المصادر والمراجع والفهرس بالإضافة إلى ملخص هذه الرسالة.

وقد واجهتني صعوبات في إنجاز هذا البحث من أهمّها:

قلة المراجع المتخصصة في هذا المجال خاصة الدراسات الأسلوبية التطبيقية،
وصعوبة التعامل مع النص القرآني و إصدار الأحكام.

هذا ولا يفوتني أن أشكر الله عزّ وجلّ على كلّ ما منحني إياه من فضله ومنّه وتسهيله
كلّ متاعب البحث عليّ.

ثم أتوجه بالشكر للأستاذ المشرف الدكتور " نور عبد الرشيد " على الثقة التي منحها
إيائي وقبوله للإشراف عليّ بكلّ تواضع ورحابة صدر، فتعهد هذا العمل منذ أن كان اقتراحًا
ناقشناه مع بعض إلى ما صار عليه اليوم من توجيه ونصح... فجزاه الله عنّي خير الجزاء
وجعل تواضعه رفعة له يوم القيامة.

كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة الذين شرفوني بقبول قراءة هذا البحث وتصويب
فكرته وتصحيح أخطائه، فجزاهم الله عنّي كل خير وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

❖ الفصل الأول: مفهوم العدول الصرفي أنواعه

ودلالاته.

1. مهاد عام في تأصيل العدول الصرفي قديما وحديثا

1.1. مفهومه اللغوي والاصطلاحي.

2.1. ظاهرة العدول قديما وحديثا.

2. النظام الصرفي والعدول الصرفي في اللغة العربية

وجمالياته.

1.2. مفهوم الصرف والنظام الصرفي وأنواع الوحدات

الصرفية.

2.2. أنواع العدول الصرفي وجمالياته .

1. مهاد عام في تأصيل العدول الصرفي قديماً وحديثاً:

لا مناص لنا ونحن نباشر في تعريف العدول، من أن نبدأ بتدبر المفهوم اللغوي لهذا المصطلح، وهو ما قد نستمد منه بعض المؤشرات التي يمكن أن تضيء لنا دروب الاهتداء إلى تعريف العدول على المستوى الاصطلاحي. كما أنّ من شأن ذلك أيضاً أن يجعلنا نؤصل لهذا المفهوم، ونكوّن عنه فكرة عامّة وشاملة قبل الدخول في تشعباته وتعميقاته الناتجة عن تعدد الرؤى والمنطلقات والغايات.

1.1. مفهومه اللغوي والاصطلاحي.

1.1.1. لغة : للعدول في المعاجم وفي الكتب اللغوية دلالات كثيرة ومتعددة، وسنقتصر على مايلي :

جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس في مادة عدل : "العين والداً واللام أصلان صحيحان، لكنهما متقابلان كالمُتضادين: أحدهما يدل على استواء، والآخر يدل على اعوجاج. " فالأول العدل من الناس :المرضي المستوي الطريق، يُقال هذا عدلٌ، وهما عدلٌ قال زهير(1) :

متى يشتجر قوم يقل سرواتهم هم بيننا فهم رضا وهم عدلٌ

وتقول هما عدلان أيضا وهم عدول، وأن فلانا عدل بين العدل والعدولة، والعدل الحكم بالاستواء ويقال للشيء يساوي الشيء وهو عدله وعدلُتُ بفلان فلانا، وهو يُعادلُه، والمشارك يعدل بربه تعالى عن قولهم علواً كبيراً، كأنه يسوي به غيره.

والأصل الآخر فيقال في الاعوجاج : عدل، وانعدل، أي انعرج وقال ذو الرمة :

وإني لأنحني من نحو غيرها حياءً ولو طاوعته لم يُعادل

جاء في معجم العين لخليل بن أحمد الفراهيدي في مادة عدل : المرضي من الناس قوله وحكمه ، هذا عدل، وهم عدل، فإذا قلت عدول على العدة قلت : وهما عدلان، وهو

(1) - أحمد ابن فارس : معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،(د،ط) (د،ت)، ص246-247.

عدل بين العدل والعدولة ، والعدل : والحكم بالحق وتقول: هو يعدل أي يحكم بالحق والعدل، وهو حكم عدل ذو معدلة في حكمه، وعدل الشيء: نظيره، هو عدل فلان، والعدل: الطريق.

ويقال الطريق يعدل الى مكان كذا ، فإذا قالوا ينعدل في مكان كذا أرادوا الاعوجاج. (1)

العدل ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجور. (2)

وجاء في تهذيب اللغة للأزهري : قال الليث : "العدل أن تعدل الشيء عن وجهه ، تقول عدلت فلانا عن طريقه ، وعدلت الدابة الى موضع كذا فإذا أراد الاعوجاج نفسه قال: "هو ينعدل أي يعوج" (3) .

2.1.1. اصطلاحاً: لا يختلف التعريف الاصطلاحي عن التعريفات اللغوية السابقة.

فعدل عن الطريق أي خرج عنه أو مال عنه إلى غيره إذ هو خروج مقصود إذ يعتبر العدول مصطلح فكري يعبر عن مدلوله بدقة، ويرتسم فيه محتواه على نحو أصيل إذ لا بد أن يتكون من طرفين طرف معدول عنه ويسمى بالأصل، وطرف معدول إليه ويسمى بالفرع أو خلاف السياق.

والعدول عن السياق النص وهو ما عُرف في التراث اللغوي والبلاغي بالمجاز، والنقل، والانتقال، والتحريف، والانحراف، والرجوع، والالتفات، والعدول، والصرف، والانصراف والتلون، ومخالفة مقتضى الظاهر، وشجاعة العربية، والحمل على المعنى، والترك، ونقض العادة، وغير ذلك. (4)

وأشار ابن المعتز في كتابه البديع بمصطلح الالتفات حيث قال: " هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار، وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك، ومن الالتفات

(1) - خليل بن احمد الفراهيدي: كتاب العين، مرتب على حروف المعجم، تر-تح-الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب

العلمية،بيروت لبنان، ط1، 2003 مادة عدل: مج 3/110-111.

(2) - ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ص 430.

(3) - محمد بن أحمد الأزهري: معجم تهذيب اللغة ، تح: محمد علي النجاد ، دار المصرية للتأليف والترجمة، مج 2/213

(4) - العدول الصرفي في القرآن الكريم: ماجدة صلاح حسن ، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة السابع من

أبريل، العدد 11، 2009، ص18.

الفصاحة والبلاغة، الذي اطلع على أسرارها، وفتش عن دفائها، ولا تجد في كل كلام ، فإنه من أشكل ضروب علم البيان وأدقها فهما، وأغمضها طريقا." (1)

ويعرف العدول الصرفي بأنه ترك الوزن القياسي لوزن آخر، لدلالة معنوية لا يحتويها الوزن الأول، وهذه الزيادة في الحروف وفق أوزان وصيغ معروفة في اللغة العربية بالاشتقاق، وقد أخضعت هذه الزوائد الصوتية الصيغ إلى معايير قياسية سجلت معها منظومة التحكم الصرفية العربية أوزان أن لكل حرف يضاف إلى صيغة صرفية زيادة في المعنى قال ابن جني: "إنَّ زيادة المبنى إنما جاء به لمعنى" فكل زيادة في بناء صيغة الكلمة الصرفية تستوجب زيادة في الدلالة، فاللغة العربية لغة مطاوعة مرنة يمكن اشتقاق عدد كبير من المفردات، والزيادة في الكمية الصوتية تشكل ما يمكن أن يطلق عليه (بالقرائن الصرفية الدالية) أو المورفيومات التي توصف بأنها عناصر صرفية صغرى ذات قيم تمييزية، تكمن في الوظائف التي تؤديها وهذه الملحقات الصرفية التي يعبر عنها المورفيم، باعتباره علامة تتوزع على ثلاثة أنواع: السوابق، واللواحق، والدواخل، تؤدي هذه الزيادات الصوتية إلى استيعاب دلالات جديدة. (2)

وعلى هذا فالعدول مصطلح بلاغي من وجهة، ومصطلح دلالي من وجه آخر، فهو معني بالبيان العربي في لفتاته البلاغية، وهو معني بدلالة الألفاظ في صيغ الاستعمال ، وفي ضوء هذا الفهم يبدو أن العدول في معناه الاصطلاحي هو الانتقال بالألفاظ ، في النص من سياقها المؤلف الاعتيادي إلى سياق جديد خلاف الظاهر، مما يثير التساؤل ، ويلفت النظر و الانتباه.

(1)- عبد الله خضر حمد: العدول في الجملة القرآنية، ص16.

(2)-ماجدة صلاح حسن: العدول الصرفي في القرآن الكريم، ص 23.

2.1. ظاهرة العدول قديماً وحديثاً.

1.2.1. العدول في التراث العربي القديم:

حسن تخير اللفظ تعريف بسيط للبلاغة العربية، فهي تمثل في غالب الأحيان نوع من أنواع العدول، فقد نالت هذه الأخيرة اهتماماً واضحاً عند علماء القدامى منهم اللغويين والنحاة والبلاغيين، الذين استطاعوا أن يميزوا بين اللغة العادية واللغة الفنية، فكل تناوله تحت المبحث الذي يراه مناسب، فمنهم من جعله تحت مبحث علم البيان، ومنهم من جعله تحت مبحث علم المعاني، ومنهم من جعله تحت مبحث علم البديع، وكذلك اختلفوا في تسميته، وهذه مجموعة من العلماء اللغويين والنحاة ويتبعها البلاغيين في الأخير.

1.1.2.1. اللغويين والنحاة:

ابن جني : استعمل كثير من المصطلحات التي تعبر عن العدول نذكر منها الانحراف والخروج عن الأصل والالتفات وهو أول من استخدم مصطلح الشجاعة العربية، معللاً هذه التسمية بقوله: "وإنما سمي بذلك، لأن شجاعة العربية هي إقدام، وذلك، لأن الشجاع يركب مالا يستطيعه غيره، ويتورد مالا يتورده سواه، وكذلك فإن كان هذا الالتفات في الكلام. فإن اللغة العربية تختص به دون غيرها من اللغات"⁽¹⁾

ولاشك أنّ المساواة بين الالتفات وشجاعة العربية ليست دقيقة، لأن الالتفات ليس سوى صورة واحدة في جنس أعم وأشمل، وهو شجاعة العربية، وهي دائرة واسعة تشمل كل صور التحول الأسلوبي، فإذا كان الالتفات يحمل هذا الجنس وسماته فإنّ هناك أنواعاً أخرى تقاسمها هذه السمات.⁽²⁾

ويصل ابن جني حديث الانحراف في أسماء الأفعال وما ترتب من ذلك من إمكانية الاتساع والمبالغة، والإيجاز بحديث الانحراف في نوعين أو صيغتين من صيغ الأفعال،

(1) - عبد الرحمان بن رجاء الله السلمي: العدول بين الأفراد والتثنية والجمع في القرآن الكريم، جامعة الملك عبد العزيز، العدد الثاني عشر، فيفري 2014، ص 145.

(2) - المرجع نفسه، ص 145.

النوع الأول يشتمل فعلى المدح والذم، "نعم" و"بئس" وخاصتهما المشهورة عدم التصرف، فهما فعلان جامدان وهذا الجمود في ذاته نوع من الانحراف عن النمط الذي تجري عليه الأفعال ، وهو التصرف فإذا بالغوا وتناهوا منعه من الصرف ، فقالوا: " نعم الرجل و بئس الغلام"، فلم يصرفوهما، وجعلوا ترك التصرف في الفعل الذي هو أصله وأخ الكلام به أمارة للأمر الحادث له وأن حكما من الأحكام المبالغة قد طرأ عليه... فلأجل ذلك ما اعترفوا الدلالة على خروج هذين الفعلين إلى معنى المبالغة بترك تصرفهما الذي هو أقعد من غيره فيهما"(1)

أبو عبيدة (ت 210هـ): فقد التفت إلى توظيف صيغة المفرد مكان صيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿بَيْنَ الصَّاقَاتِ﴾ الحج: ﴿٥٠﴾ قال : ومن جاز ما جاء لفظه لفظ واحد الذي له جماع منه ، ووقع معنى هذا الواحد على الجميع وقال (يخرجكم طفلا) في موضع أطفالا... وقال: ﴿﴾ ﴿﴾ ﴿﴾ الحاقة: ﴿٧﴾ في موضع والملائكة.

وعلى هذا النحو يقف أبو عبيدة عند العدول عن صيغة المضارع إلى صيغة الماضي في قوله تعالى: ﴿الرُّؤُوسَ لِقَمَاتٍ﴾ التَّجْوِيدَ الْأَجْرَابِ سَكْبًا فَظًا بَيْنَ الصَّاقَاتِ حَرْوًا الرَّبْرِزِ عَقْلًا فَضْلًا الشُّبُوكِ الْحَرْوَةَ الدُّخَانَ الْبَنَاتِيَّةَ الْأَحْقَوْلَ مَجْنَبًا الْبَنَاتِيَّةَ ﴿ فاطر: ﴿٩﴾ ، يقول : "ومجاز (فسقناه) مجاز (ففسقناه) ، والعرب قد تضع فعلنا في موضع نفع" ، قال الشاعر : (2)

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا مني وما يسمعون من صالح دفنوا

في موضع : يطيروا ويدفنوا

ابن قتيبة(ت276هـ): فقد سلك مسلك أبي عبيدة في إدراجها تحت مصطلح "المجاز" كما التفت إلى ظاهرة العدول في كتابه تأويل مشكل القرآن بلفظة المجازات، يقول:

(1) - عبد الحكيم راضي: نظرية اللغة في النقد العربي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003، ص289.

(2) عبد الحميد احمد يوسف هنداوي: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ص153-154.

"وللعرب "مجازات" في الكلام ، ومعناها : طرق القول ومآخذه، ففيها : الاستعارة : والتمثيل ، القلب ، التقديم ، التأخير، الحذف ، التكرار، الإخفاء ، الإظهار، التعريض الإفصاح ، الكناية ، الإيضاح ، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع ، والجميع خطاب الواحد ، والواحد والجميع خطاب الاثنين ، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم ويلفظ العموم لمعنى الخصوص .(1)

2.1.2.1. البلاغيين: أما عند البلاغيين فأشهر من تناول هذا الأسلوب هم كالتالي:

ابن الأثير(630هـ): وقف أمام ظاهرة العدول في الصيغ في مبحث سماه اختلاف صيغ الألفاظ حيث قال : " أما اختلاف صيغ الألفاظ فإنها إذا نقلت من هيئة إلى هيئة كنقلها مثلا من وزن من الأوزان إلى وزن آخر وان كانت اللفظة واحدة أو كنقلها من صيغة الاسم إلى صيغة الفعل أو من صيغة الفعل إلى صيغة الاسم أو كنقلها من الماضي إلى المستقبل أو من المستقبل إلى الماضي أو من الواحد إلى التثنية أو أي الجمع أو إلى النسب أو إلى غير ذلك، انتقل قبها صار حسنا وحسنا صار قبها ... " فذكر أمثلة ثم قال : " ومن هذا النوع ألفاظ يعدل عن استعمالها من غير دليل يقوم على العدول عنها ولا يستتفى من ذلك إلا الذوق السليم وهذا موضع عجيب لا يعلم كنه سره " هذا النوع إذن على ما يرى ابن الأثير لا ضابط له ولا حاكم فيه إلا الذوق السليم ، فالإحالة ، على الذوق إحالة على غيب ، وعلى أمر يتفاوت فيه الناس بلا ضابطٍ يضبطهم ، وإن كان هذا لا يعني أننا ننكر أمر الذوق فهذا مما لا يُنكر، بل لولاه لما اهتدى مهتدي إلى حسنٍ ولا قبحٍ ، ولا فصاحةٍ ، إلا أن ما ننكره أن يكون الذوق مُشجيا لكل من عجز عن بيان علة حسن الشيء أو قبحه ، فيعلق حسن ذلك الشيء على الذوق دونما تعليل أو بيان"(2).

ويشير أيضا في كتابه "المثل السائر" للعدول بمصطلح مختلف وهو الالتفات حيث قال "وحقيقته مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله ، فهو يقبل بوجهه تارة كذا ، وتارة

(1) - ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، دار التراث،تح: السيد أحمد صقر، ط2، 1973، ص43.

(2) - عبد الحميد أحمد يوسف هندراوي : الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، ص159.

كذا " ، وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة ، لأنه ينتقل فيه من صيغة إلى صيغة كانتقال الخطاب من حاضر إلى غائب ، أو من خطاب غائب إلى الحاضر ، أو من فعل ماض إلى مستقبل ، أو من مستقبل إلى ماض ، أو غير ذلك ... وذكر أيضا ما ذكره ابن جني بتسميته "بشجاعة العربية" وأنه سُمي بذلك لأنَّ الشجاعة هي الإقدام وذلك أن الرجل الشجاع يركب ما لا يستطيع غيره ، وكذلك هذا الالتفات في الكلام ميزة اللغة العربية تختص بها عن غيرها من اللغات الأخرى.(1)

الزركشي (ت794هـ): يشير إلى هذا الأسلوب أيضا بالالتفات حيث عرفه في كتابه " البرهان في علوم القرآن " على أنه نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر قصد استدراج أذن السامع وتجديداً لنشاطه وإخراجه من دائرة الملل والضجر ، قال حازم في منهج البلغاء وهم يسأمون الاستمرار على ضمير متكلم أو ضمير مخاطب ، فينتقلون من خطاب الغيبة ، وكذلك أيضا يتلاعب المتكلم بضمير فتارة يجعله تاءً على جهة الإخبار عن نفسه وتارة يجعله كافاً فيجعل نفسه مخاطب وتارة يجعله هاءً فيقيم نفسه مقام الغائب ، فلذلك كان الكلام المتوالي فيه ضمير المتكلم والمخاطب لا يستطاب ، وإنما يحسن الانتقال من بعضها البعض وهو نقل معنوي لا لفظي ، وشرطه أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائداً في نفس الأمر الى المتلفت عنه ، ليخرج على نحو أكرم زيدا ، وأحسن إليه "أنت"الذي هو أكرم غير ضمير "إليه"(2)

حازم القرطاجني(ت684هـ) : يشير إلى دور الخروج عن المؤلف ، أي العدول عما تعودده هو وعما قد تعودده الناس منه ، قائلاً(3): "الثناء على الشاعر إذا أحسن في وصف ما ليس معتادا لديه ولا مألوفاً في مكانه ولا هو من طريقه ، ولا مما احتكك فيه ولا مما ألجأته إليه ضرورة" ، وكان مع ذلك متكلماً باللغات التي يستعملها في كلامه ، وبالجمله فإنَّ

(1) - ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، ص167-168.

(2) - الزركشي: البرهان في علوم القرآن ، تح: محمود أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، ج3، ص314.

(3) - عبد الله خضر حمد: العدول في الجملة القرآنية، ص27-28.

الشاعر إذا أخذ في مأخذ ليس مما آلفه ولا إعتاده ، فساوى في الإحسان فيه من قد آلفه واعتاده ، كان قد أربى عليه في الفضل إربا كثيرا...

عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) : استعمل الجرجاني في توظيف مصطلح العدول ووصفه بالكلام الفصيح قائلا : " واعلم أنّ الكلام الفصيح ينقسم إلى قسمين : قسم تعزي المزية والحسن فيه إلى اللفظ وقسم يُعزى ذلك إلى النظم ، فالقسم الأول يخصه في الكناية والاستعارة ، والتمثيل الكائن على حد الاستعارة ، وكل ما كان فيه على الجملة مجاز اتساع وعدول باللفظ عن الظاهر ، فما من ضربٍ من هذه الضروب إلا وهو على صواب وعلى ما ينبغي أن أوجب الفضل والمزية.(1)

وهو ما يدل على ترك طريقة في القول إلى طريقة أخرى لأنها أحسن، ولمعنى زائد بسببه حاجيات في التعبير الحقيقي عن تأديتها، فهو قد ربط مفهوم التوسع بالاستعارة لان الاستعارة تكسر قواعد اللغة وتمنحها مجالات أوسع في التعبير عن المشاعر .

3.1. العدول في الدرس الأسلوبي الحديث:

اهتمت الدراسات الأسلوبية الحديثة بظاهرة العدول باعتبارها قضية أساسية في إعطاء النص جمالية في الأسلوب والعدول كما عرفناه سابقا هو الخروج والميل و الانحراف عن الكلام المألوف في اللغة غير أنّ هذه الدراسات الحديثة عبرت عليها بمصطلح الانزياح بكثرة وسنحاول في بحثنا هذا رصد هذه الظاهرة عند بعض الدارسين العرب والغرب.

1.3.1 عند العرب :

عبد السلام المسدي: إنّ مصطلح العدول الذي استخدم في الموروث العربي القديم قد استخدمه عدد غير قليل من الدارسين المعاصرين، فمنهم من استخدمه بلفظه ومنهم قد استخدمه بمرادفات دالة عليه، فقد استعمل هذا المصطلح عدد كبير من النقاد العرب أمثال المسدي الذي تناول في كتابه الأسلوب والأسلوبية ظاهرة العدول ولكن بمصطلح حديث ألا

(1) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص429-430

وهو الانزياح وإشكالية ترجمة هذا المصطلح (L écart) فيقول عنه : "عسير الترجمة" لأنه غير مستقر في متصوره لذلك لم يرض به كثير من رواد اللسانيات والأسلوبية فوضعوا مصطلحات بديلة عنه، وعبرة الانزياح ترجمة حرفية للفظ (L écart) على ان هذا المفهوم ذاته قد يمكنان نصلح عليه بعبارة التجاوز، أو أن نحوي له لفظة عربية استعملها البلاغيون في سياق محدد وهي عبارة " العدول " وعن طريقة التوليد المعنوي قد نصلح بها على مفهوم العبارة الأجنبية⁽¹⁾.

ومن الناحية العملية يعتبر الأسلوبيين أنه كلما تصرف مستعمل اللغة في هياكل دلالاتها أو أشكال تراكيبيها بما يخرج عن المؤلف انتقل كلامه من السمة الإخبارية إلى السمة الإنشائية ، فإن تقول : " كذبت القوم وقتلت الجماعة " فإنك لا تعتمدُ إلى أي خاصية أسلوبية ، أما قولنا : "ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون " فيحوي انزياحا أو عدولا عن النمط التركيبي الأصلي بتقديم المفعول به أولا، واختزال الضمير العائد عليه ثانيا (ففريقا كذبتموه...)⁽²⁾

ولقد جمع عبد السلام المسدي في كتابه الأسلوب والأسلوبية مجموعة من المصطلحات الدالة على العدول لدى كثير من الدارسين العرب والغرب، وأهم هذه المصطلحات هي كما في الجدول الآتي⁽³⁾ :

المصطلح العربي	المصطلح في الفرنسية	صاحب المصطلح
1_ الانزياح	Lécart	فاليري
2_ التجاوز	Labus	فاليري
3_ الانحراف	La deviation	سبينتزر
4_ الاختلال	La distorsion	ويلك وواين
5_ الإطاحة	La subversion	باتيار

(1) عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية، دار العربية للكتاب، ط3، (د.ت) ص 162-163.

(2) - المرجع نفسه، ص 163.

(3) - ينظر: المرجع نفسه، ص 100-101.

تيري	Linfraction	6_المخالفة
رولان بارت	Le scandale	7_الشناعة
جان كوهن	Leviol	8_الانتهاك
تودوروف	Violation des norms	9_خرق السنن
تودوروف	Lincorrection	10_اللحن
اراجون	La transgression	11_العصيان
جماعة مو	Lalteration	12_التحريف

ومن خلال الجدول السابق يتضح لنا أن التسميات التي أطلقت على مصطلح العدول في الدرس الأسلوبي الحديث ما هي إلا دوال لمدلول واحد يصب جميعها في معنى العدول والخروج فهي تشكل حقل دلالي لهذا المصطلح

يمنى العيد : أشارت في كتابها (القول الشعري) حول ظاهرة الانزياح فهي ترى أن هذا الأخير يعني البعد عن مطابقة القول للموجودات مثل هذا البعد له أنماطه الأسلوبية التي تتحدد كأنماط غير مباشرة ، هذه الأنماط تستعين بأدوات لغوية عديدة ، أو بتقنيات لغوية جديدة مثل : الاستعارة و التشبيه والإيماء و التخيل ...دون أن يعني ذلك أن مفهوم الانزياح هو بمنزلة توحيد للمعاني ..ليس الانزياح مجرد تنويع على المعنى ، بل هو يطال رؤية الشاعر المختلفة لعالمنا الواحد ، أي يخص نظرية الشعر ، فالشعر استنادا إلى مفهوم الانزياح لا يمكنه أن يكون التعبير الأمين أو الصادق لكون غير عادي ، بل هو تعبير غير العادي لكون عادي⁽¹⁾

تمام حسان: في حين كان للنحوي العربي تمام حسان التفاتة متميزة في كتابه الموسوم بـ: "الأصول" فقد عقد قسما سماه (العدول) ليفصل في هذه الفكرة من جوانب عدة ومظاهر كثيرة ، فيذكر في تفصيله مصطلح (العدول) ويشكل مكثف، فيقول على سبيل المثال: " كل ذلك فروع للنون ، وكله عدول عن الأصل بحب الموقع ، وبسبب ارتباطه بالموقع

(1) - ميس خليل أبو زيادة: ظواهر من العدول الأسلوبي في شعر الخنساء، مجلة جامعة الأقصى، مج21، العدد الأول

يناير 2017 ،ص7. ينظر: الانزياح بين أحادية المفهوم وتعدد المصطلح: نوار بوحلاسة، ص13.

يعتبر عدولا مطردا وبسبب اطراده يسهل رده إلى أصله ... " فهناك (الأصل والعدول عنه) (فروع النون) وهناك (العدول ورد لأصله) وتسهل هذه العملية لاطراد (العدول) في الموقع من جهة والمعرفة (بالمعيار / الأصل) من جهة أخرى، ويذكر تمام حسان كذلك أن هذا (العدول) لا يكون هكذا بل له شرط، وهو (أمن اللبس) وشرط جواز العدول عن الأصل من هذه الأصول أن يؤمن اللبس فتتحقق الفائدة، فالحذف والتقديم والتأخير وغيرهما لا يكون إلا بدليل يؤمن اللبس للمتلقي فتتبع بذلك الفائدة الفائدة الموجودة منه، وهذه (الأنماط والأشكال العدولية) جسدها في شكل عناوين لمحاوّر عبر ثنائية (الأصل والعدول)، فقال: (العدول عن أصل وضع الحرف، والعدول عن أصل وضع الكلمة العدول عن أصل وضع الجملة).⁽¹⁾

صلاح فضل: يعرف العدول تعريفا أسلوبيا مستعينا في ذلك بمصطلح مرادف له، وهو (الانحراف)، يقول: (إن الأسلوب هو في جوهره انحراف عن قاعدة ما ...). وفي رأيه لا يكون الأسلوب أسلوبا إلا ويحوي عدولا أو انحرافا عن المعيار أو الأصل، فالأسلوب يصح مسألة عدول / انحراف (écart ou déviation) بالنسبة إلى أصل معين (المعيار) (norme donnée) لهذا كان جوهر الأسلوب هو "العدول"، وعد سمة وميزة فيه (فقد عدا التجوز أو الخروج سمة أسلوبية ...). حتى إن الأسلوب أطلق عليه (علم الانحرافات) ليحرز بهذا وجوده القيمي المتميز في الأسلوب.⁽²⁾

2.3.1. عند الغرب:

جون كوهين: نضج مفهوم الانزياح على يد الناقد الفرنسي جون كوهين، وفصل فيه في كتابه (بنية اللغة الشعرية) الذي ظفر بترجمتين في اللغة العربية، إذ تشكل هذه الظاهرة عنده جوهر العملية الشعرية، وهي "شرط ضروري لكل شعر ويرى (كوهن) أن الشعر انزياح

(1) - مريم اقرين: العدول بالترتيب والنقصان في التركيب الاسمي بين النحو والبلاغة، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية،

العدد الثاني، ديسمبر 2015، ص151.

(2) - المرجع نفسه، ص150.

عن المعيار ، الذي هو النثر فتعتبر القصيدة انزياحا عنه ولأن الأسلوب انحراف فردي بالقياس إلى قاعدة ما ، أي طريقة في الكتابة خاصة بواحد من الأدباء فيكون الانزياح حينئذ مساويا للأسلوب وهو " كل ما ليس شائعا ولا عاديا ولا مطابقا للمعيار العام المؤلف " وقام كوهن ببيان كيفية حدوث الانزياح في النص الشعري ، إذ قال : " فالشعر لا يحطم اللغة العادية إلا ليعيد بناءها على مستوى أعلى ، إذ يعقب النقص الذي تسببه الصورة البلاغية إعادة بناء من طبيعة أخرى ... و الجانب الأساسي هو المرحلة السالبة " ، لأن هذه المرحلة شرط ضروري للمرحلة الثانية.(1)

فنفهم من قوله هذا أن الشعرية عنده عملية ذات اتجاهين متعاكسين ومتزامنين ، وهما: الانزياح ونفيه ، وتكسير البنية و إعادة بنائها، فهي عملية التآرجح بين الذهاب والإياب من الدلالة إلى فقدان الدلالة ثم من فقدان الدلالة إلى الدلالة وهي التي تمنح الخطاب الأدبي خصوصيته الشعرية.

إذن يمكن القول بأن العملية الشعرية عند (كوهن) تمر بمرحلتين(2) :

المرحلة الأولى : ويتم فيها الدور الأساسي (بتكسير القواعد الصارمة) ، وتفقد اللغة فيها وظيفتها التواصلية، وتدخل في دائرة اللامعقول إذ تربط بين الدوال والمدلولات علاقة التنافر وعدم الملاءمة، "ولكي تحقق القصيدة شعريتها ينبغي أن تكون دلالتها مفقودة أولا ، ثم يتم العثور عليها، وذلك كله في وعي القارئ.

المرحلة الثانية : ويتم فيها الدور الايجابي بإعادة بناء تلك القواعد بصورة جديدة ، وذلك عن طريق تصحيح المتلقي و تأويلاته ، وهذا الدور يقي اللغة الشعرية من اللامعقول ولكي لا يفقد الشعر " انتماءه إلى اللغة " ، فلا بد من وجود عناصر خلفية، على الرغم من هيمنة ما يسميه جاكبسون " بالوظيفة الشعرية " وذلك لغرض عدم الوصول إلى الانغلاق التام ومن ثم " بالوظيفة الشعرية " وذلك لغرض عدم الوصول إلى الانغلاق التام ومن ثم

(1) - عبد الله خضر حمد: مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية، دار القلم، بيروت، لبنان، ص208. ينظر صلاح فضل،

بلاغة الخطاب وعلم النص، ص83.

(2) - المرجع نفسه، ص209 .

توصيل الرسالة. فنرى أنّ (كوهن) يعطي الدور الأهم للمبدع (الشاعر) وهو دور سلبي، إذ يقوم فيه المبدع بتكسير بنية اللغة ، واخلطة العلاقات والقواعد الصارمة ، لأنها هي المرحلة الضرورية الأساسية التي تعقبه المرحلة الثانوية التي هي نتيجة ، إذ يقوم المتلقي فيها ببناء العلاقات بين الدال و المدلول من جديد وبصورة غير مألوفة ولافتة للنظر ، وكل ذلك في فضاء حر تحكمه الانزياحات في كافة المستويات : التركيبية والدلالية والصوتية. (1)

نستنتج مما سبق أنّ الانزياح هو خروج مقصود عن المألوف يهدف إلى المفاجأة ولفت الانتباه من خلال بناء معاني خارجة عن المألوف ، وذلك من أجل إكساب الخطاب ميزة أو سمة غير اعتيادية، بنقله من النمطية العادية إلى اللغة الإبداعية.

هنريش بليت: يتناول في كتابه البلاغة والأسلوبية ظاهرة الانزياح حيث يقول وتقيم على أساس المعيار النحوي (الذي هو على العموم اللغة المعيار Standard أو اليومية) " نحوًا ثانويًا " مكونًا من صور الانزياح ، ويمكن أن تكون هذه الصور من طبيعتين: فهي خرق للمعيار النحوي ، من جهة ، وتقييد (أو تضيق) لهذا المعيار ، بالاستعانة بقواعد إضافية ، من جهة ثانية وقد مثل للخرق بالرُخس الشعرية مثل (الاستعارة) ، ومثل للتقييد بالتعادلات مثل (التوازي) نوقش هذان المفهومان للانزياح بتوسيع من طرف ممثلي اللسانيات البنوية واللسانيات التوليدية : درس الأول من طرف موركروسكي وليفن ويوري لوتمان و ريفي وآخرون.(2)

ماروزو: يعرف الأسلوب "بأنه اختيار الكاتب لما من شأنه أن يخرج بالعبارة عن حيادها وينقلها من درجتها الصفر إلى خطاب يتميز بنفسه "وعليه فإننا نلاحظ تداخل بين تعريف الأسلوب والعدول فهو يجمع في تعريفه للأسلوب بين كل من الاختيار والعدول أو الخروج مما يوحي للقارئ وجود خلط بينهما على أننا نرى أنّ المقصود من تعريف ماروزو هو تعريف الأسلوب بأنه خروج أو عدول، غير أن هذا العدول أو الخروج يتميز بسمة

(1) - عبد الله خضر حمد: مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية ، ص209.

(2) - هنريش بليت: البلاغة والأسلوبية، تر: محمد العمري، إفريقيا الشرق ، بيروت لبنان، ص57-58.

الاختيار الفني الذي تحكمه الأغراض البلاغية والفنية وليس مجرد الخروج او الانحراف ، أو أنه خروج مختار أو لحن مبرر.(1)

تودوروف: العدول والانحراف عنده هو الاختيار بعينه، فالاختيار والعدول كلاهما خروج عن النمط العادي أو المؤلف إلى النمط الفني أو المتميز من الكلام ، ومن ثم يبدو أنهما بناء على ذلك شيء واحد أو وجهان لعملة واحدة باختلاف الزواقة التي ينظر إلى الأسلوب من خلالها ، إلا أن حقيقتها جميعا واحدة وهي الخروج عن النمط العادي من الكلام، ولكننا نرى أنّ ثمة فروقا بين كل من الاختيار والعدول " فالاختيار محدود بالإمكانيات التعارف للغة والتي تصنف عند النحويين.(2)

رغم اختلاف النقاد في تسمية هذا الأسلوب إلا أننا نلاحظ أنّ جل الباحثين والدارسين الذين عالجوا ظاهرة العدول، على انه خروج مقصود عن النمط المؤلف إلى تعبير فني راقى، وذلك من اجل استدراج أذن السامع وتجديداً لنشاطه وإخراجه من دائرة الملل والضجر.

2. النظام الصرفي والعدول الصرفي في اللغة العربية وجمالياته.

1.2. مفهوم الصرف والنظام الصرفي وأنواع الوحدات الصرفية.

يُعنى الدرس الصرفي الحديث، وهو فرع من فروع اللسانيات ومستوى من مستويات التحليل اللغوي، بتناول البنية التي تمثلها الصيغ والمقاطع والعناصر الصوتية التي تؤدي معاني صرفية أو نحوية، والتي يطلق الدارسون المحدثون على هذا الدرس مصطلح (المورفولوجيا) وهو يشير عادة على دراسة الوحدات الصرفية أي: "المورفيمات" دون أن يتطرق إلى مسائل التركيب النحوي وفي هذا الفصل سنعرض بعض مفاهيم متعلقة بالدرس

(1) - عبد الحميد أحمد يوسف هندراوي: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ص143.

(2) - المرجع نفسه، ص143.

الصرفي، بداية بتعريف الصرف في اللغة والاصطلاح مارين إلى أهم عنصر في هذا الفصل وهو مكونات النظام الصرفي.(1)

1.1.2. مفهوم الصرف لغة واصطلاحاً:

1.1.1.2. لغةً: جاء في معجم العين للفراهيدي في مادة صرف: " فضل الدرهم في

القيمة، وجودة الفضة ، وبيع الذهب بالفضة، ومنه الصيرفي لتصريفه أحدهما بالآخر ، والتصريف : اشتقاق بعض من بعض ، وصيرفيات الأمور : متصرفاتها أي تتقلب بالناس وتصريف الرياح : تصرفها من وجهة إلى وجهة" (2)

والتصريف لغة : التحويل والتغيير والتقليب (3) قال تعالى: ﴿ الْمَخْرُجَاتِ تَتَّخِذُ الْوُدُوعَ الْغُرُورَ ﴾

الْبَيْتِ الْفَيْصَلِ الْحَرِيِّ ﴿ الْأَنْعَامِ: ﴿١٥﴾

2.1.1.2. اصطلاحاً: علم يبحث ذلك فيه عن أحكام بنية الكلمة العربية وما لحروفها

من أصالة و زيادة ، وصحة واعتلال ، وشبه ذلك، ولا يتعلق إلا بالأسماء المتمكنة والأفعال، فالحروف وشبهها لا تعلق لعلم التصريف بها، التصريف ، وهو تحويل الأصل الواحد أو تغييره ، والأصل ما يبني عليه شيء والمراد هنا المصدر، أي أبنية وصيغ ، وهي الكلم باعتبار الهيئات التي تعرض لها من الحركات ، والسكنات ، وتقديم بعض الحروف على بعض وتأخيره عنه ، (مختلفة) باختلاف الهيئات كضرب يضرب ، ونحوهما من المشتقات (لمعان) فالتصريف = تحويل الأصل أي المصدر إلى أمثلة مختلفة لأجل الحصول معان مقصودة لا تحصل تلك المعاني إلا بها أي بهذه الأمثلة والتصريف هنا غير علم التصريف الذي هو معرفة أحوال الأبنية ومن جهة أخرى نرى صاحب العين ينتهج نهج المقاربة في مدلول التصريف عندما يعرفه بالاشتقاق ، فيقول : " التصريف :

(1) - أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط1، 1996، ص185.

(2) - خليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ص 391.

(3) - صلاح مهدي الفرطوسي وهشام طه شلال: المذهب في علم التصريف مطابع بيروت الحديثة، ط1، 2011، ص9.

اشتقاق بعض من بعض" وهو بهذا يعطي التصريف بعدا جديدا يصدر عن نظرة بعيدية ، فهو بمعنى الاشتقاق من منطلق أخذ كلمة من كلمة بدلالة التكرير، بإيحاء أن الكلم مرتبط بعضه ببعض (1).

وتعتبر هذه العناصر من أهم ما يشكله الدرس الصرفي وهي كالتالي :

الميزان الصرفي : اعتبر علماء الصرف أنّ أصول الكلمات ثلاثة أحرف ، وقابلوها عند الوزن بالفاء والعين واللام ، مصورة بصورة الموزون ، فيقولون في وزن قمر مثلا : فَعَلٌ، بالتحريك، في حمل : فِعْلٌ، بكسر الفاء وسكون العين ، و كَرَمٌ : فَعْلٌ، بفتح الفاء وضم العين، وهلمّ جرّاً ويسمون الحرف فاء الكلمة، والثاني عين الكلمة، والثالث بلام الكلمة وتحدث الزيادة في الوزن إن كانت الكلمة من غير الثلاثي فان زدت لاما أو لامين على أحرف (ف ع ل) فتقول دحرج على وزن فعَلَّ وتقول في وزن قَدَّمَ مثلا ، بتشديد العين : قُلُّ فتقول له مضعف العين وان حذف في الموزون ما يقابله في الميزان فتقول في وزن قل مثلا: فل و في وزن قاضٍ : فاعٍ وفي وزن عدة :علة.(2)

الصيغة الصرفية: "أصل مادتها صوغٌ وهو تهيئة على شيء مثال مستقيم من ذلك قولهم : صاغَ الحَلِي يصوغُهُ صوغًا، وهما مصوغان إذا كان كل واحد منهما على هيئة الآخر، ويقال للكذاب: صاغَ الكذب صوغًا إذا اختلقه" (3) ، فالفرق بين الصيغة وهي (مبني صرفي) وبين الميزان وهو (مبنى صوتي) تفريق هام جدا له من أهمية ما يكون منها للتفريق بين علمي الصرف والأصوات فقد يتفق هيكل الصيغة في صورته مع هيكل الميزان فافعل

(1) - خالد عبد الكريم بسندي: الصرف والتصريف وتداخل المصطلح ،مجلة جامعة الملك سعود ، الرياض ، المملكة العربية السعودية، م 20 2008، ص323.

(2) -أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي ، شذا العرف في فن الصرف،دار الكيان،(د.ط.)،(د.ت)، ص 53.

(3) - ابن فارس: مقاييس اللغة ،ج3، ص322.

(ضرب) صيغته (فعل) وميزانه (فعل) ولكنهما قد يختلفان مثلاً في فعل الأمر (ق) فصيغته افعل و (ق) تمثل الميزان ولا تمثل الصيغة (1).

الاشتقاق: اخذ كلمة من أخرى مع تناسب بينهما في المعنى وتغيير في اللفظ وينقسم إلى ثلاثة أقسام :

• صغير: وهو ما اتحدت الكلمتان فيه حروفاً وترتيباً ، كعَلِمَ من العِلْمِ ، وفَهِمَ من الفِهم.

• كبير: وهو ما اتحدتا فيه حروفاً لا ترتيباً، كجذب من الجذب.

• اكبر: وهو ما اتحدتا فيع أكثر الحروف ، مع تناسق في الباقي كالنعق من النهق، لتتناسب العين والهاء في المخرج (2)

وأصل المشتقات عند البصريين المصدر ، لكونه بسيطاً ، أي ؛ يدل على الحدث فقط، بخلاف الفعل ، فانه يدل على الحدث والزمن وعند الكوفيين الأصل الفعل ، لان المصدر يجيء بعده في التصريف ، والذي عليه جميع الصرفيين الأول ويشتق من المصدر عشرة أشياء : الماضي والمضارع والأمر وقد تقدمت ؛ واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل واسم الزمان والمكان واسم الآلة.(3)

وفي الدرس الصرفي يكثر الخلط بين مصطلحي الصيغة الصرفية والميزان الصرفي ، بحيث يتناوبان فيحلّ أحدهما محلّ الآخر في المقاربات الصرفية، ويفرق تمام حسان بين الصيغة الصرفية والميزان الصرفي فيؤكد أن الصيغة تمثّل المبنى الصرفي الذي ينتمي إليه المثال وأن الميزان يمثل الصورة الصوتية النهائية التي يؤول إليها المثال . ومعنى ذلك أن الصيغة والميزان قد يتفقان : فالفعل: (ضرب) صيغته (فعل) وميزانه الصرفي (فعل) أيضاً ، وقد

(1) - تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، ط1، 1994، ص 145.

(2) - أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي ، شذا العرف في فن الصرف، ص111-112.

(3) - المرجع نفسه، ص112.

يختلفان ففعل الأمر (ق) صيغته (أفعل) وميزانه (ع) . ثم يقترح أن يراعى الإعلال والإبدال في التفريق بين الصيغة والميزان كما روعي الحذف والنقل في التفريق بينهما فيرى أن نحو : (استخار) صيغته (استفعل) ووزنه (استقال) ، وأن نحو : (أقام) صيغته (أفعل) ووزنه (أقال).⁽¹⁾

3.1.1.2. مكونات النظام الصرفي

عناصر النظام الصرفي: أما النظام الصرفي للغة فهو مكون من ثلاثة دعائم هامة :

- مجموعة من المعاني الصرفية التي يرجع بعضها إلى التقسيم : أي تقسيم الكلم كالاسمية والفعلية والحرفية ، ويرجع بعضها إلى التصريف (تصريف الصيغ) كالإدراك وفروعه والتكلم وفروعه و كالتذكير والتأنيث والتعريف والتذكير ويرجع بعضها الآخر إلى مقولات الصياغة الصرفية كالطب والصيرورة والمطاوعة والألوان والأدواء والحركة والاضطراب ، أو إلى العلاقات النحوية كالتعدية و التأكيد .. وهلم جرا.⁽²⁾

- طائفة من المباني __ morphèmes _ تتمثل في الصيغ الصرفية وفي اللواحق والزوائد والأدوات ، فتدل هذه المباني على تلك المعاني أحيانا بوجودها إيجابا وأحيانا بعدمها سلبا (وهو ما يسمونه zero morphème) ويسميه النحاة " الدلالة العدمية " وهي نفسها دلالة الحذف والاستتار والتقدير والمحل الإعرابي عندهم.⁽³⁾

- طائفة من العلاقات العضوية الايجابية : وهي وجوه الارتباط بين المباني وطائفة أخرى من المقابلات أو القيم الخلافية بين المعنى والمعنى وبين المبني والمبني وذلك كالعلاقة الايجابية بين (ضرب) و(شهم) من جهة تشابههما في الصيغة وكالمقابلة التي تتمثل في القيم الخلافية بينهما ن جهة المعنى ، فالأول مصدر والثاني صفة

(1) - تمام حسان :اللغة العربية معناها ومبناها، ص 144-145

(2) - المرجع نفسه، ص36.

(3) - المرجع نفسه، ص36.

مشبهة ، وتفرق اللغة بمثل هذه المقابلات كاعتبار التجرد في مقابل الزيادة ، والصيغة في مقابل الصيغة ، والتكلم في مقابل الخطاب أو الغيبة والاسمية في مقابل الفعلية والتذكير في مقابل التأنيث وكالمذكر في مقابل المؤنث ، فالمقابلة كما تكون بين المعنى والمعنى كالتذكير ، والتأنيث مثلا تكون بين المبني والمبني كالمذكر والمؤنث ، وهذه المقابلات هي عصب النظام الصرفي فلا يتصور نظام بدونها.(1)

كما أن الصيغة الصرفية تعد من بين العناصر الصوتية والصرفية الكثيرة التي تربط بين هذا النظام الصرفي والنظام النحوي العام للغة العربية ، فالصيغة وإن كانت مجردة غير ظاهرة فإن اللفظ بما أعتمد فيه من ترتيب للحروف وبيان للحركات يظهر صورتها ويكشف عنها ، ومن ثم نستكشف معناها فيه وهذا المعنى لا يقتصر على الزمن كما في مقولة ابن جني بل يتعداه إلى معان كثيرة كالحركة والاضطراب والسيرورة والمطاوعة والطلب والدلالة على صفة الفاعل والمفعول وغيرها من معاني المشتقات ، ثم إن تعدد المعنى بالنسبة للمبني الصرفي الواحد دليلا قويا على جدوى مراعاة السياق وما يحمله من قرائن لفظية أو معنوية أو حالية للوقوف على الدلالة الدقيقة فإذا كان الفعل (تسمع) عند إطلاقه يحتمل أن يكون للمخاطب المذكر (أنت) وللغائب المؤنث (هي) فإنه يتحدد ويختص بأحدهما في السياق ، ويذكر تمام حسان في هذا الصدد أنه قد بحث أن تتشابه صيغتان في النظام مع اختلاف معناه ، فحين لا نجد اختلافا بينهما نلجأ إلى القرائن نستبين بها معنى كل منهما.

ولقد ذكرنا قبل أن المباني الصرفية morphemes تعبر عن المعاني الصرفية الوظيفية التي أشرنا إليها ، وأن هذه المباني نفسها أبواب تتدرج تحتها علامات تتحقق المباني بوساطتها لتدل بدورها على المعاني ، فالمعاني الصرفية والمباني من نظام اللغة ولكن العلامات المنطوقة أو المكتوبة تنتمي إلى الكلام وسنضرب لذلك أمثلة تتضح بها

(1) - تمام حسان :اللغة العربية معناها ومبناها، ص36.

الصلة بين المعاني والعلامات النطقية كالاتي: (1)

المعنى	المبني	العلامة
الاسمية	صيغة الاسم	زيد (مثلا)
الفعلية	صيغة الفعل (فعل _ يفعل _ أفعل)	ضرب _ يضرب _ أضرب (مثلا)
الإضمار	الضمير على إطلاقه (هو أو هي) مثلا	هو _ هي بخصوصهما (مثلا)
التعريف	ال (تعريف) على إطلاقها	(ال) كتاب (مثلا)
التأنيث	التاء (المؤنث)	فاطم(ة) مثلا
التثنية	الألف والنون (المثنى)	الزيد(ان) مثلا
التكلم	ضمير المتكلم على إطلاقه	أنا أخذت(ت) كتاب(بي) مثلا
الغيبة	ضمير الغائب على إطلاقه	ضرب(ه) في بيت(ه) مثلا

4.1.1.2. الوحدات الصرفية (المورفيمات):

ينبغي على الدارس لعلم الصرف أن يعتمد على دراسة الصوت اللغوي ، ويطلع على أحدث ما توصلت إليه النظريات الصوتية ، فيما يتعلق بالصوت المفرد ، والتركيب الصوتي، لأن علم الصوت يؤثر تأثيرا كبيرا في تحديد الوحدات الصرفية وبيان قيمتها قال فيرث: (لا وجود لعلم الصرف دون علم الأصوات)، وعلى الذي يريد أن يتصدى لظواهر علم الصرف وعلم الصوت عليه أن يلم بأصغر الوحدات الصرفية والصوتية ، فأصغر الوحدات الصوتية: الفونيم ، وهو من مكونات المورفيم وقد عرفه اللغويون : بأنه اصغر صور كل صوت من الأصوات فعندما نقول : فونيم الرء نقصد بذلك كل الصور المختلفة التي ينطق بها صوت الرء، وعندما نقول فونيم العين نقصد به الصور المختلفة التي ينطق بها صوت

(1) - تمام حسان :اللغة العربية معناها ومبناها، ص82-83

العين في مختلف المواضيع. أما أي صورة من صور الفونيم فقد أطلق عليها اللغويون مصطلح الألفون ، وهو صورة أو فرد من أفراد الفونيم.(1)

اختلف المحدثون في تعريف المورفيم ، والتعريف الذي يمكن الركون إليه : أنه أصغر وحدة صرفية ذات معنى على مستوى التركيب وأصغر وحدة في المورفيم تسمى الالمافورم وهو جزء المورفيم، وقد يكون هذا الأخير مقطعا وقد يكون جزءا منه ، و أن المورفيم الواحد قد يشتمل على عدة مقاطع.وقد تكون الكلمة من مورفيم واحد فتكون اصغر وحدة صرفية مثل (رجل)، وقد تكون من مورفيمين أو أكثر فلا تكون اصغر وحدة صرفية ، مثل : (شربت ، رجلان ، تكتبون). (2)

5.1.1.2. أنواع المورفيمات :

المورفيمات عند فندريس:

قسم فندريس الوحدات الصرفية المورفيمات على ثلاثة فئات هي:(3)

• الفصيلا الأولى : يكون فيها المورفيم أو دال النسبة عنصر صوتي (صوت أو مقطع أو عدة مقاطع _ يشير إلى النسب النحوية التي تربط الأفكار الموجودة في الجملة بعضها البعض.

وبعض المورفيمات التي تشمل عليها هذه الفصيلا ليس لها وجود مستقل ، وتحتاج إلى جهد تحليلي لاكتشافها وتسمى الزوائد واللواحق ، فالزوائد هي التي تسيق الجذر وارتباطها ارتباطا وثيقا مثل الياء في (يذهب) واللواحق هي التي تلحق بالجذر وترتبط به ارتباطا وثيق ، مثل تاء التأنيث في (ذهبت). وهناك نوع آخر من الزيادات

(1) - عادل محمد عبد الرحمان الشنداح: وقفة في الدلالة الصرفية، جامعة ببغداد، م3، العدد 2008، 5، ص87.

(2) - المرجع نفسه، ص87.

(3) - المرجع نفسه، ص88.

التي تطرأ على الجذر تسمى الأحشاء وهي زوائد داخل الجذر بين حروفه الصحيحة أو المعتلة أو ما تسمى (بالصوامت أو الصوائت).

● الفصيلة الثانية : يكون فيها المورفيم من طبيعة العناصر الصوتية الدالة على الماهية أو من ترتيبها وهذه الفصيلة تعد أكثر خفاء من الفصيلة الأولى وإن كانت لا تقلُّ عليها أهمية اللغة.

● الفصيلة الثالثة : يكون فيها المورفيم من المكان الذي يحتله في الجملة كل واحد من دوال الماهية ، فقد يعد ترتيب الكلمات في بعض اللغات دالة نسبة (أي مورفيما)

🚩 أنواع أخرى من المورفيئات: (1)

المورفيم الحر : يتألف من كلمة بعينها
المورفيم المقيد : الذي يظهر مع مورفيم آخر على الأقل - سواء أكان هذا المورفيم الآخر مقيدا أم حرا - ففي كلمة (رجلين) (رجل) مورفيم حر و (ين) مورفيم مقيد جمعه مع المورفيم الحر (رجل) كلمة واحدة.

مورفيم أساسي ومورفيم ثانوي.

المورفيم الأساسي : له صورة صوتية ، وقد يكون فونيمًا أو مقطعًا أو كلمة أي أنّ الجذور كلها مورفيئات أساسية .

المورفيم الثانوي : لا يحتوي _ هذا المورفيم _ على صورة صوتية مائلة ، مثل النهر والتنغيم من أنّه جزءا من التركيب وله قيمة فيه.

مورفيم الصفر : الذي ليست له صورة صوتية واضحة ويعد ضمن المورفيم الثانوي نحو قولنا (كتب) أي كتب هو فكتب فيها مورفيم الصفر ، وهو ضمير الغائب في مقابل (كتبوا كتب) فهذه الصيغ تحتوي على صورة صوتية واضحة لمورفيئات الضمائر الواضحة.

(1) - عادل محمد عبد الرحمان الشنداح : وقفة في الدلالة الصرفية، ص89.

مورفيم المغايرة : هو المورفيم الحاصل من تبادل الأصوات الصائتة (الصوت أو الحرف المعتل) أو تغييرها ، وقد أدخله الدكتور السعران ضمن المورفيم الضمني مثل جمع التكسير (رجل ، رجال) والمبني للمجهول (قتل ، قتل) وإسمي الفاعل والمفعول (معطي ، معطى).

مورفيم الأجزاء المتفرقة: الذي يحتوي على أكثر من مورفيم ، وقد يكون مؤلفا من جزئين متفرقين كما في اسم المفعول (مضروب) ، فجزئاه السابقان (الميم) ، ولحشو (الواو) يكونان مورفيما واحد حول الجذر ضرب إلى اسم المفعول.

مورفيم الموقعية : يمثل هذا المورفيم الموقع الذي يحتله في الجملة كل عنصر من العناصر اللغوية وهذا الموقع يحدد علاقة اللفظ بالألفاظ الأخرى في الجملة نحو قولنا : (ضربت سلمى بشرى) علم دون عنت أن سلمى هي الضاربة وبشرى هي المضروبة.

مورفيم الإسناد : هو علاقة بين لفظين ، فالعلاقة بين الحصان والعربي في قولنا : (الحصان يجري) هي علاقة إسناد العربي إلى الحصان والعلاقة بين الشجرة والأزهار في قولنا : (الشجرة مزهرة) هي إسناد الأزهار إلى الشجرة فالإسناد هو مورفيم ، ويضم الأنواع الاتية ، مورفيم الإسناد الدال على الإثبات والدال على الأفراد والدال على الزمن والدال على التأنيث والدال على الخيرية.

المورفيم اليتيم : الذي لا يحدث في كل اللغة إلا مرة واحدة في موقع واحد ولا يتكرر .

مورفيم الإعراب : هو الدال على المعنى الوظيفي للكلمة بالنظر لمعاني الكلمات التي تتكون منها الجملة.

2.2. أنواع العدول الصرفي وجمالياته .

1.2.2. العدول الصرفي في الصيغ الاسمية: عبارة عن تحولات في صيغ

الاسمية مثل العدول عن المصدر الى صيغ اخرى ومن هذه الصيغ كالتالي :

❖ العدول عن المصدر:

ورد العدول عن المصدر في القرآن الكريم على أربعة أنواع وهي : العدول إلى اسم المصدر ، والمصدر الميمي ، واسم الفاعل ، واسم المفعول ، وقد تناول البحث نماذج من هذه الأنواع بالدرس والتحليل بغية التوصل إلى دلالة العدول فيها.

تعريف المصدر: هو في اللغة اسم مكان من صدر الأمر عنه : نتج وفي رأي البصريين يقال للموضع الذي تصدر عنه الإبل أما الكوفيون فالمصدر عندهم صيغة على وزن (مفعول) بمعنى مفعول، لأنه مصدر عن الفعل ، وليس مصدرا له، وهو لفظ دال على معنى مجرد من الزمن والمتضمن أحرف فعله لفضا ، نحو (علم، علماً) أو تقديرا نحو، (قاتل قتالا) أصلها (قيتالا) والياء موجودة تقديريا ، أو معوضا مما حذف بغيره، نحو: وثق، ثقة" (أصلها : وثق حذف الواو وعوض منها التاء)⁽¹⁾

- العدول عن المصدر إلى اسم المصدر :

المصدر هو الحدث ، واسم المصدر هو اسم لمعنى الحدث نفسه ، يعرف اسم المصدر انه ما ساوى المصدر في الدلالة على معناه، وخالفه بخلوه لفظا وتقديرا من بعض حروف فعله ، من دون تعويض نحو: "عونا" (من عاون) و"عطاء" (من أعطى) و "وضوءاً" (من توضعاً) ومصادر أفعالها على التوالي هي "تعاوننا وإعطاء وتوضؤاً"⁽²⁾ ومن أمثلة هذا النوع

(1)-راجي الأسمر: المعجم المفصل في علم الصرف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1997، 2، ص 372.

(2)- المرجع نفسه 130-131

من العدول قوله تعالى ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

إِبْلَاءٌ (إِبْلَاءٌ) إلى اسم المصدر (بِئَاءٌ) والمفسرون في قول الإنعام والنعمة، وكلاهما من الإبتلاء بالخير، فقوله (بِئَاءٌ) يجوز ان يكون اسم المصدر أي إِبْلَاءٌ، بمعنى الاختبار، ووصفه بالحسن لما ينجم عنه من خير، كالظفر والغنيمة والاستشهاد، ويعرب مفعولا مطلقا، وجاء في فتح القدير: " والمعنى ولينعم على المؤمنين إنعاما جميلا ". (1)

- العدول عن المصدر إلى المصدر الميمي :

هو ما دلَّ على الحدث وكان مبدوءاً بميم زائدة وغير منتهية بياء مشددة بعدها تاء مربوطة، نحو منقلب ومضرب وموعد يُصاغ من الفعل الثلاثي المجرد على وزن مَفْعَل نحو مشرب من الفعل شرب . ومن أمثلة هذا النوع من العدول قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ

الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمِ﴾ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ ﴿الرعد: ٣٠﴾ عدل عن التوبة إلى متاب. (2)

- العدول عن المصدر إلى اسم المرة:

وذلك كما في قوله تعالى ﴿سُورَةُ الْفَاتِحَةِ﴾ الأعراف: ٦١ ، ويمكننا ان نلمح بوضوح ذلك العدول في الآية عن صيغة المصدر (ضلال) إلى صيغة اسم المرة (ضلالة)، وسر هذا العدول يرجع إلى الملا من قوم نوح قد اتهموا نوحا عليه السلام بالضلال اتهاما مبالغاً فيه بادعاء رؤيتهم له في ضلال مبين بما يفيد لفظ الرؤية من اليقين

(1) - محمد نور الدين: اتساع الدلالة في الخطاب القرآني، المنجد دار الفكر، (د.ط)، (د.ت)، ص 156-157.

(2) - فاضل صالح السمرائي: معاني الأبنية في العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، 2008، ص33.

الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ﴾ البقرة: ٢١٦ ف: (كره) بمعنى
(مكروه). (1)

❖ العدول عن اسم الفاعل:

تعريف اسم الفاعل: يدل على الحدث والحدوث وفاعله، ويقصد بالحدث معنى المصدر، وبالحدوث ما يقابل الثبوت فـ (قائم) اسم فاعل يدل على القيام وهو الحدث وعلى الحدوث أي، التغير فالقيام ليس ملازماً لصاحبه ويدل على ذات الفاعل أي صاحب القيام. (2)

- العدول عن اسم الفاعل إلى المصدر:

ومن أمثلة هذا النوع العدول عن اسم الفاعل إلى المصدر، في قوله تعالى: ﴿الْبُرُوقِ﴾ لِقَمَاتِ السَّحَابِ الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ نَسِيمًا فَطَرَّ يَبْسُ السَّافَاتِ حُرَّةً ﴿الكهف: ٤١﴾ عدل عن اسم الفاعل (غائر) إلى المصدر (غورا) والإخبار بالغور عن الماء من باب الوصف بالمصدر للمبالغة مثل عدل ورضى.

العدول عن اسم الفاعل إلى اسم المفعول: كقوله تعالى: ﴿الْحَيْثُ الْبَيْتِ الرَّحْمَنِ﴾ الْوَارِعَةِ الْجَارِيَةِ الْجَانِبِ الْمُنْتَحَنَةِ الصَّفِ الْجَمْعَةِ الْمُنَافِقُونَ النَّجَابِ الطَّلَاقِ ﴿مريم: ٦١﴾ عدل عن آتيا إلى اسم المفعول مأتيا.

- العدول عن اسم الفاعل إلى اسم المفعول:

وذلك بأن يأتي اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول، ومثال ذلك قوله تعالى ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

(1) المرجع نفسه، ص 14.

(2) - فاضل صلاح السامرائي: معاني الأبنية في العربية دار عمار للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط2، 2008، ص41.

صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿الشورى: فـ (داحضة) بمعنى (مدحوضة). ويلاحظ دلالة (داحضة) على الزمن الماضي وذكر غازي طليمات أن العرب استخدمت مجموعة من الأسماء بمعنى اسم المفعول، وهي على زنة اسم الفاعل نحو قوله تعالى: ﴿قَطَّأَ بَيْنَ الصَّاقَاتِ وَبَيْنَ الرِّمْرِ عَظْفًا فَصَلَّتِ الشُّجْرَى الرَّخْوَةَ الدُّجَانُ الْجَائِيَةَ الْإِحْفَالَ مُجْتَمِعَةَ الْهَيْبَةِ الْجَحْرَاتِ وَبِالدَّارَاتِ الْهُنَّ الْبَعْدَ الْقَبْكَرِ الرَّحْمِ الْوَاقِعَةَ الْجَائِدِ الْجَحَالَةَ الْجَشْرَ الْمُبْتَحَنَةَ﴾ هود وبين القرطبي أن (عاصم) بمعنى (معصوم) ويلاحظ دلالة كلمة (عاصم) على زمن الحاضر؛ بديل وجود ظرف الزمان (اليوم).⁽¹⁾

- العدول عن اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة :

فتصلح صيغة (فاعل) أن تأتي بمعنى اسم الفاعل أو الصفة المشبهة بحسب السياق الذي ترد فيه، فتتحول صيغة (فاعل) من اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة، ومثال ذلك قولك: (خالد عاقل) وقد بين عباس حسن المقصود بـ (عاقل) في هذه الجملة ، فقال : عاقل تدل على ديمومة العقل لـ (خالد)، فهي إذن صفة مشبهة ، وليست اسم فاعل ، فإذا خلا اسم الفاعل من القرينة الدالة على الزمن دون غيره ، دل على مطلقية الحدث ، فأى الأزمنة قلت أصبت.⁽²⁾

- العدول عن اسم الفاعل إلى صيغة المبالغة:

وقد تحول صيغة فاعل للدلالة على الكثرة و المبالغة في الحدث ، وهي اوزان كثيرة فعَال: بتشديد العين ، ك: (أكَّال و شرَّاب) ، فعول: ك (غفور) وفَعِيل بتشديد العين مكسور

(1) - محمد حسن قواقزة : الدلالة الزمنية للأسماء في اللغة العربية، ص9.

(2) - المرجع نفسه، ص9.

ك: (سكّير) ومفعيل ك: (معطير) و فُعلة : (لمزة) و فاعول ك: (فاروق) ...الى غيرها من أوزان.(1)

❖ العدول عن اسم المفعول:

تعريف اسم المفعول: هو اسم مشتق ، يدل على معنى مجرد، غير ملازم، وعلى الذي وقع عليه المعنى، نحو : " منظور " و "مكتوب".

- العدول عن اسم المفعول إلى اسم الفاعل:

و ذلك في قوله : ﴿الْعَاشِيَةَ الْفَجْرَ الْبَلَدَ الْبُهْمِيَّ اللَّيْلَ الضَّحَى الشَّرْحَ التَّيْنَ الْعَلَقَ﴾
النمل: ١٣ والمبصرة: الظاهرة البينة صيغ لها وزن اسم الفاعل الإبصار على طريقة المجاز العقلي، وإنما المبصر: الناظر إليها، و يجوز أن يراد إبصار فرعون و ملأه، لقوله : (و استيقنتها أنفسهم) أو جعلت كأنها تبصر فتهدى، لأن العمي لا تقدر على الاهتداء فضلاً أن تهدي غيرها. و منه قولهم: كلمة عيياء و كلمة عوراء لأن الكلمة الحسنة ترشد والسيئة و ما يمكن قوله هو أن العدول عن إيراد صيغة اسم المفعول، و إيراد صيغة اسم الفاعل أبلغ في الدلالة وأقوى.(2)

- العدول عن اسم المفعول إلى المصدر:

و ذلك في قوله تعالى ﴿صَدَّ اللَّهُ الْعَظِيمَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾
النمل: ٢٥ و الخبء: مصدر خبأ الشيء إذا أخفاه، أطلق هنا على اسم المفعول، أي المخبوء

(1)- أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف، ص 121-122.

(2)هدية جيلي : ظاهرة الانزياح في سورة النمل دراسة أسلوبية، جامعة منتوري قسنطينة، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية وآدابها، 2006- 2007، ص116.

على طريقة المبالغة في الخفاء، كما هو شأن الوصف بالمصدر، و عليه يمكن القول أن هذا العدول من المصدر إلى اسم المفعول أدى غرضاً بلاغياً مفاده المبالغة في الدلالة⁽¹⁾

- العدول عن اسم المفعول إلى الصفة المشبهة:

قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ الصافات: ١٠٧، والذبح هنا بمعنى مذبح؛ أي عدل من اسم المفعول وهو (مذبح) إلى الصفة المشبهة (ذبح).

❖ العدول عن الصفة المشبهة :

تعريف الصفة المشبهة: الصفة المشبهة: هي اسم يُشتق من الفعل الثلاثي اللازم، للدلالة على صفة، يغلب في كثير من الأحوال أن تتناول مع الزمن وتستمر، نحو: (أخضر، سكران ، عطشان ، فرح... ، وقد تدل أحياناً على صفة دائمة، نحو: (أعرج ، أعمى ، قصير ، طويل)، لها صيغة قياسية واحدة هي: (أفعل)، ومؤنثها (فعلاء) تدل على لون أو حلية، فاللون نحو: (أبيض ، أسود ، أحمر)، والحلية نحو: (أعرج ، أكحل ، أحمق).⁽²⁾

العدول عن الصفة المشبهة إلى اسم الفاعل :

فقد يُعدل عن الصفة المشبهة إلى اسم الفاعل، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الْحَرَمِ﴾
 الْوَأَعْيَتِ الْجَوَارِ الْهِيَ الْجَنَّةُ الْيُسْرَىٰ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمِ الْأَمْتِرُ الْبِشْرِيُّ الْأَعْمَىٰ
 الْمَالِكِ الْمُنَافِقِ الْإِنْشِقَاقِ الْوَيْهَاقِ الْيَمِينِ الْيُسْرَىٰ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمِ الْأَمْتِرُ الْبِشْرِيُّ الْأَعْمَىٰ
 عَبَسَ الْتَكْوِينِ الْإِنْشِقَاقِ الْوَيْهَاقِ الْيَمِينِ الْيُسْرَىٰ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمِ الْأَمْتِرُ الْبِشْرِيُّ الْأَعْمَىٰ
 انه إذا قلت: لِمَ عدل عن ضيق إلى ضائق؟ قلت: ليدل ضيق عارض غير ثابت؛ لأن

(1) المرجع نفسه 117.

(2) - خالد محمد عيال سلمان: اثر المحتسب في الدراسات الصرفية، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان الأردن، ط1،

الرسول الله عليه الصلاة والسلام كان أفسح الناس صدرا، فسبب هذا العدول إذن هو التعبير عن حدث عارض في الحاضر، وهذا الحدث غير موجود في الماضي أو المستقبل.(1)

2.2.2. العدول الصرفي في الصيغ الفعلية:

تعريف الفعل : ما وضع ليدل على معنى مستقل بالفهم ، والزمن جزء منه، مثل :
كتب ويقرأ، واحفظ.(2)

- العدول عن الفعل إلى اسم الفاعل :

ومن العدول ما كان من الفعل إلى اسم الفاعل بقصد المبالغة ، كما في قوله تعالى :

﴿اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ﴾ البقرة: ٨. في قوله " وما هم بمؤمنين " الأصل " ما آمنوا " ليطابق قوله " " من يقول آمنا " ، ولكنه عدل عن الفعل إلى اسم الفاعل للمبالغة في نفي الإيمان عنهم.(3)

- العدول عن الفعل إلى اسم المفعول :

تمثل هذا العدول في الآية الكريمة : ﴿لِلْحَبْرِ الْجَبَلِ الْكَثِيرِ الْكِيمَةِ كَرِيمَةٍ جَلِيلَةِ الْأَنْبِيَاءِ

لِلْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ الْبُؤْرِ الْفُؤَيْتِ الشَّجَرِ النَّسْكَ الْقَضْرَةِ الْعَنْكَبُوتِ الرَّؤْفِ لِقَسَمَائِ السَّبْحَةِ

هود: ١٠٣، حيث عدل عن يجمع فيه إلى اسم المفعول مجموع.(4)

(1) - محمد حسن قواقزة : الدالة الزمنية للأسماء في اللغة العربية، ص10.

(2) - أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف، ص51.

(3) - عبد المجيد الجيلي إبراهيم فضل المولى: العدول الصرفي في ألفاظ القرآن الكريم، جامعة سرت كلية التربية قسم اللغة العربية، 2014، ص9.

(4) - محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية ، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1994، ص 28.

وذلك في قوله تعالى عن نبيه داود عليه السلام: ﴿صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾⁽¹⁾ ، حيث عدل مقابلة (يسبجن) فلم يقل (والطير يُحشرن) ، فعدل إلى اسم المفعول (محشورة) فغايرت الآية بين فعل العبد وفعل الرب سبحانه وتعالى فالتسبيح يقع من المخلوقات شيئاً فشيئاً ، أما الحشر فيقع من الله تعالى جملة واحدة وبأمر واحد.

كما أن ذلك يدل على اجتماع الطير لداود عليه السلام في وقت واحد ساعة تسبيحه لأنها تحضر في أثناء تسبيحه شيئاً فشيئاً بل تحضر جملة واحدة من بداية التسبيح إلى منتهاه ، فعدل إلى صيغة اسم المفعول (محشورة).

❖ العدول عن الماضي :

تعريف الفعل الماضي : الفعل الماضي هو الفعل الذي يدل على حدث وقع وانقطع قبل زمنٍ ؛ يكون دائماً مبني؛ أي أنه لا يتغير إعرابه حسب موقعه من الجملة.⁽¹⁾

- العدول عن الماضي إلى المستقبل :

ورد في قوله تعالى: ﴿الْأَخْفَقُ﴾⁽¹⁾ مُحَمَّدٌ الْفَتِيخُ الْمُجْرَاتِ مِنَ الدَّارَاتِ الطُّورِ الْخَيْرِ الْقَبِيحِ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ الْجَدِيدِ الْجَانِلَةِ الْحَسْرِ الْمُتَبَحِّثَةِ الصَّنْفِ الْجَمْعَةِ﴾⁽²⁾ الحج: ٦٣، حيث عدل عن لفظ الماضي هاهنا إلى المستقبل ، فقال (فتصبح الأرض مخضرة) ولم يقل : (فأصبحت) ، عطفاً على (انزل) وذلك لإفادة بقاء أثر المطر زماناً بعد زمان، فإنزال الماء مضى وجوده واخضرار الأرض لم يمض ، وهذا كما تقول (أنعم على فلان فأروح وأغدو شاكرًا له) ولو

(1)- راجي الأسمر: المعجم المفصل في علم الصرف، ص352.

قلت: " فرحت وغدوت شاكرًا له"، لم يقع ذلك الموقع ، لأنه يدل على ماضٍ قد كان وانقضى.(1)

- العدول عن الماضي إلى المضارع:

في قوله تعالى : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

قال تعالى : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صِدْقَ اللَّهِ الْعَظِيمِ﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قَالَ تَعَالَى : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ الحج: ٦٥ ، في الآية عدول عن

صيغة الماضي إلى صيغة المضارع (سخر - يمسك) وهو عدول يفسره ما بين هاتين الصيغتين من فارق في أداء المعنى أو الدلالة على الحدث ، إذ أن المعنى مع أولاهما لِمَاضِيَةِ الزَّمَنِ فِيهَا ، وَمِنْ ثَمَّ فَان هَذِهِ الصِّيغَةُ الْأَخِيرَةُ تَتَقَرَّدُ دُونَ الْأُولَى بِالْقُدْرَةِ عَلَى إِثَارَةِ الْمَعْنَى وَاسْتِحْضَارِ صَوْرَتِهِ لَدَى السَّامِعِ ، حَتَّى كَأَنَّهُ يُشَاهِدُهَا.(2)

- العدول عن الماضي إلى الأمر :

يتمثل هذا العدول في الآية الكريمة: ﴿الْوَاقِعَةَ الْجَاذِبَةَ الْجَمَالَاتِ الْجَمَّةِ الْمُبْتَحَنَةِ الصُّفْرِ﴾

﴿الْمُبْتَحَنَةِ الْمُبْتَحَنَةِ النَّجَائِزِ الطَّلَاقِ الْبَحْرَيْنِ الْمَلِكِ الْبَكْرِ الْجَمَّةِ الْمَعْلُوقِ نَوْحِ الْجَمَّةِ الْمُبْتَحَنَةِ﴾

﴿الأعراف: ٢٩﴾ ، كان تقدير الكلام :

أمر ربي بالقسط وبإقامة وجوهكم عند كل مسجد، فعدل عن ذلك إلى فعل الأمر.(3)

❖ العدول عن المضارع :

(1) - ابن الأثير المثل السائر، ج2، ص184-185.

(2) - حسن طبل ، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة ، ط1، 1998، ص 79.

(3) - محمد عبد المطلب البلاغة والأسلوبية، ص281.

للدلالة على أن المراد فيه الخبر، وهو معطوف على موضع: فليمدد، والتقدير: من كان في الضلالة مدًّا أو يمدُّ له الرحمن ويزيد، ومن دلالات العدول هنا: المبالغة في الطلب للتبنيه على سرعة الامتثال.(1)

هناك كثير من التراكيب قد تبدو للوهلة الأولى خبرية في بنيتها السطحية، لكنها في الحقيقة تحمل في معناها العميق معنى إنشائياً، يقتضيه ظاهر المقام، فيعطي التركيب الخبري دلالة ومعنى لا يتوفران في التركيب الإنشائي لو صرح به. ولهذا يعدل المتكلم في حديثه أو خطابه عن الإنشاء إلى الخبر، لدلالة يرمي منها عن قصد تحقيق أمر ما، وقد ورد مصطلح: العدول في "شروح التلخيص"، عند الحديث عن وقوع الخبر موقع الإنشاء يقول التفتازاني: "ووقوع الخبر موقع الإنشاء إما أن يكون لإفادة التفاضل كأن يقصد طلب الشيء، وصيغة الأمر هي الدالة عليه، فيعدل عنها إلى صيغة الماضي الدالة على تحقيق الوقوع تفاؤلاً، فالعدول عن التركيب الإنشائي إلى التركيب الخبري يكون لإبراز دلالة اقتضاها المقام، وهذا "العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك".(2)

العدول عن المستقبل إلى الماضي:

قال تعالى: ﴿الْمُبَافِقُونَ السَّاعُونَ الْفَالِقُونَ الْبَاقُونَ الْبَاقُونَ الْبَاقُونَ﴾
 ﴿الْمُبَارِقُونَ الْمُبَارِقُونَ الْمُبَارِقُونَ الْمُبَارِقُونَ الْمُبَارِقُونَ الْمُبَارِقُونَ الْمُبَارِقُونَ الْمُبَارِقُونَ الْمُبَارِقُونَ الْمُبَارِقُونَ﴾
 ٨٧، لقد عدل النسق الكريم عن صيغة "يفعل" إلى صيغة "فعل" في قوله "ففرع من في السموات و الأرض"، و كان مقتضى الظاهر أن يكون "فيفرع" لأنَّ الحدث لم يقع بعد، معنى ذلك أنَّ النفخ في المستقبل للإشعار بتحقيق الفرع، و أنه واقع لا محالة، كقوله قَالَ تَعَالَى: ﴿سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقَائِمِ الْيَوْمِ الْآخِرِ﴾
 ﴿سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقَائِمِ الْيَوْمِ الْآخِرِ﴾
 النحل: ١، لأنَّ الماضي يستلزم

(1)- غياث بابو: دلالة العدول في صيغ الأفعال، ص 35.

(2)- المرجع نفسه، ص 35.

التحقق، فصيغة الماضي كناية عن التحقق، و قرينة الاستقبال ظاهرة من المضارع في قوله: "ينفخ" و يقول الزمخشري في هذا المقام: "فإن قلت لم قيل (ففرع) دون (فيفزع)؟ قلت: لنكتة، و هي الإشعار بتحقيق الفرع و ثبوته و أنه كائن لا محالة واقع على أهل السموات و الأرض فضلاً عما تُوجده صيغة 'فزع' من تصور أن الزمن قد طوى ، وأنه قد فزع من في السموات و الأرض وهذا العدول مفاده التحقيق والتأكيد علو وقوع هذا الحدث.(1)

❖ الضمائر:

بين الغيبة والخطاب: في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ (النور: ١٢)، يتمثل العدول في إسناد فعل الظن إلى الاسم الظاهر لا إلى ضمير المخاطبين الملائم لظاهر السياق (ظننتم)، وذلك من أجل تجسيد المبالغة في عتاب الله للمخاطبين. (2)

بين التكلم إلى الغيبة : وذلك في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (الأعراف: ١٥٨)، فقد جرى الأسلوب على طريقة التكلم في إعلان الرسول صلى الله عليه وسلم عن رسالته للناس (إني رسول الله إليكم) ثم تحول إلى طريقة الغيبة عند دعوتهم إلى الإيمان (فامنوا بالله ورسوله) إذ لو جرت الآية على نسق واحد لقل فآمنوا بالله وبي. (3)

من التكلم إلى الخطاب: في قوله تعالى: ﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (يس: ٢٢ ، موضع الالتفات في قوله تعالى (ترجعون) بصيغة الخطاب بعد أن كان بصيغة التكلم في قوله تعالى(اعبد، فطرنى).(4)

(1) - هدية جيلي : ظاهرة الانزياح في سورة النمل دراسة أسلوبية، ص116، ينظر: ابن الأثير ،المثل السائر ج 2 ، ص 185-186.

(2) حسن طبل: أسلوب الالتفات في البلاغة العربية، ص 104

(3) المرجع نفسه، ص 104

(4) عبد الله خضر حمد: العدول في الجملة القرآنية، ص240.

❖ بين الإضمار والإظهار: (1)

وضع ضمير موضع اسم ظاهر: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ الإخلاص: ١، فليس هناك ما يعود عليه ضمير الشأن في هذه الآية.

- إظهار ما سبق إظهاره:

قال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٢٢ ﴾ المجادلة: ٢٢، فلقد كان مقتضى الظاهر أن يقول: (ألا إنهم هم المفلحون).

- إظهار المضمرة:

قال تعالى: ﴿ وَعَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَابٌ ۝٤ ﴾ ص: ٤، ففي صدر الآية ورد التعبير بالضمير (عجبوا) كان مقتضى الظاهر أن يكرر في الآية: (وقالوا).

جماليات الدلالة في العدول القرآني :

يعد المعنى أو الدلالة البؤرة الرئيسية التي تدور في فلكها كل الظواهر اللغوية أصلها وطارقها، ذلك أن كل شيء يدور حول العلامة أو الرمز، بمعنى أن كل الظواهر اللغوية أو غير اللغوية تكسب وجودها من خلال الإحالة إلى معنى معين أو ترمز لأمر ما، هذا بصفة عامة، أما الدلالة في الظواهر اللغوية فالاهتمام بالمعنى يحتاج إلى أكثر من بحث، ذلك لأن اللغة قائمة على أفكار وأن الأفكار بحاجة إلى تجسيم يتم عن طريق الألفاظ، فالفكر اتصال، وكل اتصال ينطوي على الاختلاط، فلسي يصبح الفكر متميزا لابد له من أن يتناثر في كلمات، فنحن لا نحيط بما يدور في فكرنا إلا حين نعد إلى ورقة فنرصف عليها حدودا كانت متداخلة بعضها ببعض، وبعد أن نرصفها تتحول تلك الأفكار إلى معاني، قد تكون سطحية بسيطة وقد تكون عميقة ذات شحن دلالية، ومن مظاهر جمالية الدلالة في العدول القرآني، مساوقة المعنى للفظ، ونحن بذلك أن جرس اللفظ أو الصيغة هو الذي يوحى لنا بدلالاته، وهو ما يعطي للنص جمالية، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ أَوْجَاءُ وَعَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۗ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ

(1) حسن طبل: أسلوب الالتفات في البلاغة العربية، ص 119.

﴿١٨﴾ يوسف: ١٨، فصيغة (ف ع ل) هي التي أوحى لنا أنّ الدلالة التي يريد إيصالها هي تعاضم كذبهم حتى كأنه صار ذات الكذب، فسبحان من سلكه ينابيع في القلوب، وصرفه بأبداع معنى وأعرب أسلوب لا تستقصي معانيه فهم الخلق ولا يحيط بوصفه على الإطلاق ذو اللسان الطلق.⁽¹⁾

نستنتج مما سبق أن القيمة التعبيرية في العدول تأتي بغير المتوقع لدى المتلقي فيؤدي إلى حالة من التيقظ الذهني لديه ويبعد عنه ما قد يصيبه من الملل وهذا من جماليات العدول الصرفي في القرآن الكريم.

(1) حكيمة مزاري: العدول في الخطاب القرآني بين الجمالية الفنية والإيحاء الدلالي، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس الجزائر، مج 4، عدد 12 ديسمبر 2017. ص 118.

الفصل الثاني: العدول الصرفي في الربع الأول من القرآن الكريم

1. العدول في الصيغ الاسمية

2. العدول في الصيغ الفعلية

1. العدول الصرفي في الصيغ الاسمية:

❖ العدول عن المصدر: ورد هذا النوع من العدول كثيرا في القرآن الكريم ومن النماذج

التي اخترتها هي كالتالي :

- العدول من المصدر إلى اسم المفعول:

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهَ فِرْزَنَآءِهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ النساء: ٤٧

موضع العدول في قوله تعالى (مفعولا) عدل عن المصدر (الفعل).

- العدول من المصدر إلى المصدر الميمي :

في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ البقرة: ٢٨٠، عدل من المصدر يسر الى المصدر الميمي ميسرة، والميسرة بضم السين في قراءة نافع وبفتحها في قراءة الباقيين اسم لليسر وهو ضد العسر بضم العين وهي مفعلة كمشركة ومشرية ومألكة ومقدرة، قال أبو علي ومفعلة بالفتح أكثر في كلامهم. ومورد الآية على ديون معاملات الربا، لكن الجمهور عمموها في جميع المعاملات ولم يعتبروا خصوص السبب؛ لأنه لما أبطل حكم الربا صار رأس المال دينا بحتا فما عين له من طلب الإنظار في الآية حكم ثابت للدين كله، وخالف شريح فخص الآية بالديون التي كانت على ربا ثم أبطل رباها⁽¹⁾.

وفي شاهد آخر عن هذا النوع قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٣٣﴾ البقرة: ٢٢٢، عطف على جملة ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ﴾ المَحِيضُ اسْمٌ عَلَىٰ زِنَةِ (مَفْعِلٍ) مَنْقُولٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْمَصَادِرِ شَادًّا عَنْ قِيَاسِهَا لِأَنَّ قِيَاسَ الْمَصْدَرِ فِي مِثْلِهِ فَتُحُ الْعَيْنِ إِذْ عَدَلَ عَنِ الْحَيْضِ إِلَى الْمَحِيضِ فَاعْتَزَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ (أي : في زمن الحيض أو في محله ، فظهر ذلك أن

(1)- محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر، 1984، ص95.

المحيض يطلق على الحيض نفسه إذا كان مصدرا وعل زمانه وعلى مكانه ، وهذا مقرر في القواعد النحوية (1)

قال تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١٨٨) آل عمران: ١٨٨، نزلت في المنافقين، كانوا يتخلفون عن الغزو بالمعاذير، فيقبل منهم النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ وَيُجِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا ﴾ بأن لهم نية المجاهدين، وليس الموصول بمعنى لام الاستغراق. وفي البخاري: أن مروان بن الحكم قال لبوابه اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل: لئن كان كل امرئ فرح بما أتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعون، قال ابن عباس: وما لكم ولهذه؟ إنما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود، فسألهم عن شيء فأخبروه بغيره فأروه أنهم قد استحمدوا إليه بما أخبروه وفرحوا بما أتوا من كتمانهم ثم قرأ ابن عباس ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَسَّ مَا يَشْرُونَ ﴾ (١٨٧) آل عمران: ١٨٧، حتى قوله ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا ﴾، والمفازة: مكان الفوز وهو المكان الذي من يحله يفز بالسلامة من العدو سميت البيداء الواسعة مفازة لأن المنقطع فيها يفوز بنفسه من أعدائه وطلبة الوتر عنده وكانوا يتطلبون الإقامة فيها، حيث عدل في هذه الآية من فوز إلى مفازة.(2)

العدول من المصدر إلى اسم الفاعل :

في قوله تعالى: ﴿ فِيمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٣) المائدة: ١٣، عدل من المصدر (خيانة) الى اسم الفاعل (خائنة).

(1) - محمد علي طه الدرة: تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، دار ابن كثير، سورة الفاتحة وسورة البقرة، مج 1، ط 1، 2009، ص 225.

(2) - محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج4، ص193.

❖ العدول عن الإفراد:

- العدول من الإفراد إلى التثنية :

في قوله تعالى: ﴿ قُلْنَا أَهْبُطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ البقرة: ٣٨، جاء سياق الكلام على انه جمع لأنه يخاطب ادم وحواء وذريتهما.

قال تعالى عز وجل: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ المائدة: ٦٤، جاءت في الآية قوله : (يد الله) مفرد ثم عدلت عن هذا الإفراد إلى التثنية بقوله: (بل يدها مبسوطتان)

- العدول عن الإفراد إلى الجمع:

قوله تعالى: ﴿ خَتَرَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ

عَظِيمٌ ﴿٧﴾ البقرة: ٧، ففي هذه الآية جاءت لفظة سمعهم مفردة بين جمعين (قلوبهم وأبصارهم) وهي بذلك تشكل في الآية تحولين : أولهما من الجمع إلى الإفراد ، وثانيهما من الإفراد إلى الجمع إذ كان مقدر أن يقول (على قلوبهم وعلى أسماعهم وعلى أبصارهم)، والله اعلم بسبب هذا العدول، أفرد السمع ولم يجمع كما جمع قلوبهم وأبصارهم إما لأنه أريد منه المصدر الدال على الجنس، إذ لا يطلق على الأذان سمع ألا ترى أنه جمع لما ذكر الأذان في قوله: ﴿ يَجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ﴾ البقرة: ١٩، وقوله: ﴿ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ ﴾ فصلت: ٥، فلما عبر بالسمع أفرد لأنه مصدر بخلاف القلوب والأبصار فإن القلوب متعددة والأبصار جمع بصر الذي هو اسم لا مصدر، وإما لتقدير محذوف أي وعلى حواس سمعهم أو جوارح سمعهم. وقد تكون في أفراد السمع لطيفة روعيت من جملة بلاغة القرآن هي أن القلوب كانت متفاوتة واشتغالها بالتفكر في أمر الإيمان والدين مختلف باختلاف وضوح الأدلة، وبالكثر والقلة وتتلقى أنواعا كثيرة من الآيات فلكل عقل حظه من الإدراك، وكانت الأبصار أيضا متفاوتة التعلق بالمرئيات التي فيها دلائل الوحدانية في الآفاق، وفي الأنفس

التي فيها دلالة، فلكل بصر حظه من الالتفات إلى الآيات المعجزات والعبير والمواعظ، فلما اختلفت أنواع ما تتعلقان به جمعت، وأما الأسماع فإنما كانت تتعلق بسمع ما يلقي إليها من القرآن فالجماعات إذا سمعوا القرآن سمعوه سماعا متساويا وإنما يتفاوتون في تدبره والتدبر من عمل العقول فلما اتحد تعلقها بالمسموعات جعلت سمعا واحدا.(1)

قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾ البقرة: ١٥، العدول الوارد هنا بين الإفراد إلى الجمع في قوله: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ ، والضمير في: (يمدهم) في طغيانهم" فلفظة يستهزئ جاءت مفردة لأن الله هو الذي يستهزئ انتقاما للمؤمنين، والطغيان هو المبالغة في (الطغي) والإفراط في الشر.(2)

قال تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾ البقرة: ١٧، جرى العدول في الإفراد في ذهب ثم انتقل إلى الجمع في بالضمير في بنورهم، و جاء في معنى " ذهب الله بنورهم" أطفأ نارهم فعبر بالنور لأنه المقصود من الاستيقاد، و أسند إذهابه إلى الله تعالى لأنه حصل بلا سبب من ريح أو مطر أو إطفاء مطفى.(3)

وقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ البقرة: ١١٢، انتقل من الإفراد إلى الجمع أي من (أسلم) إلى (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)، فمن المفروض أن يقال لا خوف عليه ولا هو يحزن.
وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢١﴾﴾ البقرة: ٢٠١، وهو من المفترض أن يقول حسنات .
وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاءُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا

(1) - محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج2، 255-256.

(2) - المرجع نفسه، ص296

(3) - المرجع نفسه، ج2، 309.

خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ البقرة: ٢٥٧، ففي بداية الآية كان الكلام بصيغة الإفراد (الله ولي) ثم انتقل إلى الجمع في يخرجهم...

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ البقرة: ١١١، النص يتحمل أن الأمانى التي وردت جمعا هي أمانى الجماعة وهي مجموع أمنيات الأفراد ، لأن كل واحد يدين بدين الجماعة يعتقد معتقدها ويتمنى ما تتمنى فيكون كل يهودي له أمنية أن يكون اعتناق اليهودية شرطا لدخول الجنة، وكل نصراني أمنيته أن يكون اعتناق النصرانية شرطا لدخول الجنة لكن هذه الأمانى في المحصلة هي أمنية واحدة ، ولأن هذه الأمانى لا تستند إلى حجة أو برهان ويقين فهي أمانى النفوس الكاذبة.

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ

أَنْظَرَ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ الأنعام: ٤٦، قد ورد السمع في القرآن مفردا ولم يجمع مطلقا، نجد ذلك في هذه الآية ومثيلاتها التي تبدأ بحاسة السمع مفردة ثم تجمع ما بعدها من حواس.

قال تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ النساء: ١٣، موضع العدول هو في قوله تعالى (خالدين) بلفظ الجمع، وهو مخالف لما سبقه من الإفراد في قوله تعالى (يطع، يدخله) فقد جاءت (من) هنا واتفق الجميع على أن الإفراد كان حملاً على اللفظ، والجمع حملاً على المعنى.

❖ العدول عن الجمع :

- عدول من الجمع إلى الإفراد في القرآن الكريم في مواضع كثيرة منها :

في قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاءُ لَهُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ البقرة: ٢٥٧، ورود كلمة (النور) مفردة و(الظلمات) جمعا .

ومثلها في سورة الأنعام: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ ﴾ الأنعام: ١، موضع العدول في المفردة نور والظلمات إلى عدل من الجمع إلى الأفراد حيث يعود مجيء الظلمات بصيغة الجمع إلى اختلاف الضلالات وكثرة إتباع الباطل، أما مجيء لفظ النور بصيغة الأفراد فيعود إلى الإيمان واحد، وقلة إتباع الحق.

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ النساء: ٦٩، حيث نلحظ العدول عن الجمع إلى الأفراد في قوله: (رفيقاً) وكان ظاهر السياق ا نياتي بصيغة الجمع فيقال (رفقاء) ليتناسب مع الجمع في قوله (أولائك)، كما أن في الأفراد دلالة على ما يكون عليه الرفقاء في الجنة من أصحاب الدرجة الواحدة من الاتحاد في جميع الأشياء حتى لا ينظر أحدهم إلى رفيقه نظرة حسدٍ أو غلٍ أو حقدٍ فهم جميعاً كأنهم شخصٌ واحد لا فرق فيما بينهم.

الأفراد والجمع في سياق واحد لتدل كل واحدة على معنى إضافي يوضح المعنى ويقويه، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّوْكَم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ الأنعام: ١٥٣، جاءت لفظة (سبيل) في بداية الآية بصيغة الجمع (سبل) لأنها تدل على الباطل، وللباطل طرق متشعبة ومتعددة، وفي نهاية الآية عدل عنها إلى صيغة الأفراد؛ لأن طريق الحق واحد، وطرق الضلال والشر متعددة فناسب ذلك الإتيان بصيغة الجمع لطرق الشر، والعدول عنها إلى صيغة الأفراد لبيان أن طريق الحق واحد.

قال الله تعالى: ﴿ وَعَٰمِنُوا بِمَا أَنْزَلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرِينَ بِهِ ۗ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي

ثُمَّ قَلِيلًا وَيَأْتِي فَاتَّقُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ البقرة: ٤١، سياق الآية جاء بالجمع ولكن عدل من الجمع في قوله

تعالى (تكونوا) إلى صيغة الأفراد (كافر).

قال الله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُوبُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ البقرة: ٢٥، موضع العدول هو في قوله تعالى (أزواج مطهرة)

وكان السياق المتوقع أن تأتي الصفة تابعة للموصوف في العدد، أي يقال: (أزواج مطهارت)، لكنه عدل إلى المفرد، لعلّة تنوعت عند المفسرين.

❖ العدول عن اسم الفاعل:

- العدول عن اسم الفاعل إلى المصدر:

في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِكَ ثُبُورٌ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيُطْمِئِنَّ قُلُوبُكَ قَالَ فَاخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ البقرة: ٢٦٠، عدل عن اسم الفاعل ساعيات إلى المصدر السعي.

قال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾ البقرة: ١٠، حيث جاءت (اليم) عوضا عن (مؤلم) وهو في القرآن كثير مطرد حيث بلغ عدد استعمالات لفظ اليم أكثر من سبعين مرة.

قال عز وجل: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ المائدة: ٣٣، موضع العدول في قوله (فسادا) فعدل عن اسم الفاعل (مفسدين) لأنها حال من (يسعى) إلى مصدر المبالغة (فسادا).

- العدول عن اسم الفاعل إلى صيغة المبالغة:

قال تعالى: ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ البقرة: ٣٧
قال أيضا في آية أخرى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أَوَلَمْ يَأْتِكُمْ مَنَّا أَن نَبُوءَ بِكُمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ يَتْلُوا فِي الْهَيْكَلِ الْكَنِيبِ وَأَن يَتَّبِعُوا إِتْرَافِيهَا وَتَأْتِيَهَا وَتَقَرَّبْهَا سِدًّا مُّقْتَدِبًا فَاقْبَلُوا أَنفُسَكُمْ ذَالِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾﴾ البقرة: ٥٤.

أيضا: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ البقرة: ١٦٠، وقوله: (إنه هو التواب الرحيم) تذييل وتعليل للجملة السابقة وهي (فتاب عليه) لأنه يفيد مفادها مع زيادة التعميم والتذييل من الإطناب كما تقرر في علم المعاني. ومعنى المبالغة

في التواب أنه الكثير القبول للتوبة أي لكثرة التائبين فهو مثال مبالغة من (تاب المتعدي) بعلی الذي هو بمعنى قبول التوبة إيذاناً بأن ذلك لا يخص تائباً دون آخر وهو تذييل لقوله فتلقى آدم من ربه المؤذن بتقدير تاب آدم فتاب الله عليه على جعل التواب بمعنى الملهم لعباده الكثيرين أن يتوبوا، فإن أمثلة المبالغة قد تجيء من غير التكاثر، فالتواب هنا معناه الملهم التوبة وهو كناية عن قبول توبة التائب (1)

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ البقرة: ٢٩ ، عدل من اسم الفاعل عالم إلى صيغة المبالغة عليم .

قال الله تعالى: ﴿وَدَكْثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَأَعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ﴿١٠٩﴾﴾ البقرة: ١٠٩ ، عدل من اسم الفاعل (قادر) إلى صيغة المبالغة (قدير على وزن فعيل .

قال الله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١١﴾﴾ الأنعام: ١٠١ ، صيغة (فعيل) للدلالة على (فاعل)، عدل من اسم الفاعل (مبدع) إلى صيغة المبالغة (بديع).

صيغة فعول بمعنى فاعل في قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ ۗ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١١﴾﴾ الأنعام: ١٠١ ، عدل من (غافر) إلى (غفور) للمبالغة.

- العدول من اسم الفاعل إلى اسم المفعول:

قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا أَوْسَعَهَا لَا تَضَارُّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ ۗ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنِ تِرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا بِوَلَدِكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَاءً تَيْتُمٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ البقرة: ٢٣٣ ، وعبر عن الوالد بالمولود له إيماءً إلى الحقيق بهذا الحكم لان منافع الولد إليه ، وهو لاحق به ومعتز به في القبيلة حسب مصطلح

(1) - محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج1، ص439

الأمم فهو الأجدر بإعاشته وتقويم وسائلها والرزق والنفقة والكسوة والمعروف ما تعارف أمثالهم وما يجحف بالأب، إذ عدل من والد إلى مولود.

العدول عن اسم المفعول :

- العدول عن اسم المفعول إلى المصدر :

قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٢١٦﴾ البقرة: ٢١٦، عدل من اسم المفعول وهو "مكروه" إلى المصدر وهو "كره".

قال تعالى: ﴿ قَالُوا هَذِهِ أَعْنَمٌ وَحَرَّتْ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِرَعْمِهِمْ وَأَنْعَمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَمٌ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتُرُونَ ﴾ ﴿١٣٨﴾ الأنعام: ١٣٨
حجر على وزن فعل بمعنى محجور أي حرام أو محرم على وزن اسم مفعول .

- العدول عن اسم المفعول إلى الصفة المشبهة:

﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِنكِ وَدُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴿٣٦﴾ آل عمران: ٣٦، فقال الرجيم بدل المرجوم لإثبات الدوام في صفة رجم إبليس .

وقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ ﴿٢٥٥﴾ البقرة: ٢٥٥، عدل من معلومة إلى علم.

وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّرَةٌ طَعَامٌ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ ﴿٩٥﴾ المائدة: ٩٥، عدل عن المصيد إلى الصيد.

- العدول من اسم المفعول إلى صيغة المبالغة :

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ ﴿٣٧﴾ البقرة: ٢٦٧، عدل من اسم المفعول (غني محمود) إلى صيغة المبالغة (حميد) على وزن (فعليل).

❖ العدول عن الصفة المشبهة

- العدول عن الصفة المشبهة إلى المصدر:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا ءَأْيِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ ؕ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾ المائدة: ٢، قال الشهر الحرام ولم يقل المحرم فيه.

❖ العدول في الضمائر :

- من الخطاب إلى الغيبة :

قال تعالى : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ ﴿٧﴾ الفاتحة: ٧، موضع العدول في قوله : (غير المغضوب) وذلك بعد قوله : (صراط الذين أنعمت) ولو جاءت كسابقتها لكانت على هذا النحو (غضبت عليهم) ولكنه سبحانه عدل عن إسناد الغضب إليه لأغراض بلاغية.

قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ ﴿٩﴾ آل

عمران: ٩، فعدل عن خطاب إلى الغائب حيث قال لا يخلف الميعاد ولم يقل لا تخلف الميعاد.

قال تعالى عز وجل : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوَٰى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ ﴿٥٧﴾ البقرة: ٥٧، العدول في قوله تعالى (وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بصيغة الغيبة عدولا عن صيغة الخطاب في أول آية: (وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم..) وكان مقتضى الخطاب أن يكون: (وما ظلمتونا

ولكن كنتم أنفسكم تظلمون) ولكنه أخرج سبانه تعالى عن نهج هذا الخطاب السابق لإيدان باقتضاء جنایات المخاطبين للإعراض عنهم وتعدد قبائحهم عند غيرهم

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبُطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ البقرة: ٦١ ، ففي هذه الآية الكريمة العدول الحاصل من الخطاب إلى الغيبة أي: من (سألتم) إلى (عليهم) و المنتظر أن يقال: (عليكم).

عدل من الخطاب إلى الغيبة أيضا في قوله: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾ البقرة: ١٤٣ ، ففي قوله: القبلة التي كنت عليها الحديث جار وفق الخطاب ثم انتقل إلى الغيبة في قوله: يتبع.

وعدل أيضا عن الخطاب إلى الغيبة في قوله تعالى: ﴿ وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾ البقرة: ٢٨١ ، جيء بقوله: (واتقوا يوما) تذيلا لهاته الأحكام لأنه صالح للترهيب من ارتكاب ما نهى عنه والترغيب في فعل ما أمر به أو ندب إليه، لأن في ترك المنهيات سلامة من آثامها، وفي فعل المطلوبات استكثارا من ثوابها، والكل يرجع إلى انقضاء ذلك اليوم الذي تطلب فيه السلامة وكثرة أسباب النجاح. (1)

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْكُمْ لِشَهِدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ الأنعام: ١٩ - ٢٠ ، جملة مستأنفة، انتقل بها أسلوب الكلام من مخاطبة الله المشركين على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم إلى إخبار عام كسائر أخبار القرآن. أظهر الله دليلا على صدق الرسول فيما جاء به بعد شهادة الله تعالى التي في قوله: (قل الله شهيد بيني وبينكم)، فإنه لما جاء ذكر القرآن هنالك

(1) محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج3 ، ص97.

وقع هذا الانتقال للاستشهاد على صدق القرآن المتضمن صدق من جاء به، لأنه هو الآية المعجزة العامة الدائمة⁽¹⁾، موضع العدول في قوله: (يعرفونه) بصيغة الغيبة عن الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك بعد مخاطبته في قوله تعالى (قل) وكان حق النظم (يعرفونك) ولكنه سبحانه اثر صيغة الغيبة لتناسب أسلوب الحكاية التي تروى عبر القرون.

- العدول من الغيبة إلى الخطاب:

أمثلة هذا النوع كثيرة ومتنوعة في القرآن الكريم، اختص كل موضع أحياناً بباعث بلاغي، وتشاركت مواضع أخرى في غاية واحدة، كما سنبين إن شاء الله تعالى، لذا أن أوان الدخول في مواضع هذا النوع في القرآن الكريم

وفي قوله: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَتْ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ ﴾ البقرة: ١٨٤، خروج عن مقتضى الظاهر و العدول من الغيبة إلى الخطاب حيث تحدث بأسلوب الغيبة في: يطيقونه ... ثم انتقل إلى الخطاب في قوله: (وان تصوموا خير لكم)، المنتظر أن يقال: و أن يصوموا خير لهم، ظهر هذا النوع من العدول في أوائل سورة الفاتحة التي بدأت بأسلوب الغيبة في قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ الفاتحة: ٢ - ٥، تميزت سورة الفاتحة بما لا يحصى عددا من الفوائد الجليلة وهي حرية بهذا إذ هي أم الكتاب ومن تلك الفضائل وجود عدول فيها: قال تعالى : (إياك نعبد وإياك نستعين) حيث اجري الكلام بأسلوب الخطاب المباشر وذلك بعد أسلوب الغائب الذي بدأت به السورة (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين) ثم انتقلت السورة الكريمة من أسلوب الغيبة إلى الخطاب في قوله: (إياك نعبد وإياك نستعين) حيث كان مقتضى الظاهر وتمشيا مع السياق السابق أن تكون الآية (الذي نعبد ونستعينه أو إياه نعبد وإياه نستعين ، ولهذا العدول لطائف ربانية يعجز علماء البيان عن حصرها إلى يوم الدين.

(1)- محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج7، ص254.

قال تعالى: ﴿وَاتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَخْلُقُوا زُرًّا وَسَكْرًا حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ۗ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١٦﴾﴾ البقرة: ١٩٦، موضع العدول في الآية المباركة في قوله تعالى: (إذا رجعتم) بضمير الخطاب وذلك بعد قوله عز وجل من قائل (بضمير) المفرد الغائب العائد على (من)، وقد ختمت الآية (واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب) يعود إلى ضمير المخاطب مرة أخرى تأكيدا منه سبحانه على تكليفهم بهذا الأمر ووجوب القيام به.

وقوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ النساء: ٨٠، يقضي السياق ب..(أرسلناه) بدل أرسلناك.

قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَا كِنَّ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾ البقرة: ٢٧٢، موضع العدول في قوله تعالى (وما تنفقوا من خير فلأنفسكم)، بصيغة الخطاب وذلك بعد ورود ذكرهم على سبيل الغيبة في قوله تعالى (ليس عليك هداهم)، وكان حق النظم يقتضي: (وما تنفقوا من خير فلأنفسهم) وسبب حدوث هذا العدول هو الإبداع في تلوين الخطاب ومجازبة النفس مرة وموادعتها مرة أخرى.

قال تعالى: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيءِ إِذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾﴾ البقرة: ١٩، موضع الاسم الظاهر وهو (بالكافرين) موضع الضمير، إذ كان المتوقع أن يقال (والله محيط بهم)، لكنه عدل من الاسم إلى الضمير لعدة بلاغية، أشار إليها المفسرون وهي الاستحقاق لهذا العذاب.

- عدول عن التكلم إلى الغيبة

هو من مباحث الالتفات البديعة، شأنه شأن غيره من المباحث تتكاثر لطائفه وتتوافر محاسنه في آيات من القرآن عشر عليها المفسرون والبلاغيون، ونحن نبرزها حتى تتم الفائدة بها ويحصل الكمال في الكلام، وأول ما يطالعنا في القرآن مثالا على هذا

القسم قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ البقرة: ١٧٢ في هذه الآية عدول عن التكلم " رزقناكم.." إلى الغيبة "إياه" العائدة على لفظ الجلالة.

قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ البقرة: ٢٣، يتمثل العدول في هذه الآية في تغير الأسلوب من صيغة التكلم في قوله تعالى(مما نزلنا) وكذا في (عبدنا) إلى صيغة الغيبة في قوله تعالى(من دون الله) .

قال تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُم لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فتلقى آدم من ربه، كلمت فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم ﴿٣٦﴾ البقرة: ٣٦ - ٣٧ ، العدول في قوله تعالى: (من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم) بصيغة الغيبة عنه سبحانه وذلك بعد صيغة التكلم التي بدأت بها الآية السابقة على هذا الموضع ولو سار السياق على هذه الوتيرة واحدة لقال : (فتلقى ادم منا) بدلا (من ربه) ولكن العدول إلى صيغة الغيبة يناسب الحكاية بما فيها من مقاصد تربوية عظيمة .

قال تعالى: ﴿ كَذَّابٌ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۖ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ

شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ آل عمران: ١١، موضع العدول في هذه الآية المباركة في قوله تعالى:

(فأخذهم الله) وفي قوله : (والله شديد العقاب) .

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ

مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ البقرة: ٣ - ٥ ، العدول

في قوله تعالى : (من ربه) بضمير الغيبة بعد ان كان الضمير في الآية السابقة عليه للتكلم

عن الله عز وجل في قوله تعالى (رزقناهم) عند تأملنا للآية سنجد مقام هداية ، هي أهم

مقاصد التربية ووجود كلمة (رب) وإضافتها إلى ضمير الغائبين فيه ما فيه من الدقة

والوضوح بحيث لا تعادلها

- العدول عن الغيبة إلى التكلم:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٧٨﴾﴾ آل عمران: ١٨١، حيث عدل السياق عن الغيبة ممثلة في لفظ الجلالة الله في قوله: " لقد سمع الله" إلى التكلم في قوله " نكتب" و " نقول" ، ذلك أنّ المطابقة بين الضمائر توجب أن يكون الفعلان كتب، قال مسندين إلى ضمير المفرد الغائب.

وقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾﴾ النساء: ١٧٤ ، عدل عن أنزل إلى أنزلنا.

وعدل عن التكلم إلى الغيبة أيضا في قوله: ﴿سَلِّ بِنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِن آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ وَمَن يَبْدُلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢١١﴾﴾ البقرة: ٢١١ .
قال أيضا: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَعَذَّبْنَا لَهُمُ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ آل عمران: ٥٦، حيث قال في الأولى "أعذبهم"، وفي الثانية "يوقئهم" بدل "أوفيهم".

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾﴾ النساء: ٣٧

العدول في هذه الآية المباركة من الغيبة في قوله تعالى (ما آتاهم الله) في لفظ الجلالة إلى ضمير التكلم في(أعدنا) ولو سار السياق كسباقه لجاءت الآية (وأعد الله للكافرين) ولكن القرآن التفت إلى ضمير التكلم بغرض (التهويل والتعظيم لأن عذاب العظيم عظيم وغضب الحليم وخيم والجملة اعترض تذييل مقرر لما قبلها) لأنها (نزلت في شأن اليهود الذين كتموا صفة رسول الله عليه صلاة والسلام .

قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعَاتُهُمْ تَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّا سُرَّكَاوُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ الأنعام: ٢٢، العدول في هذا الموضوع بين الآيتين السابقتين في قوله تعالى : (ويوم نحشرهم) بضمير الغيبة في قوله تعالى : (ومن اظلم ممن افترى على الله) في لفظة الجلالة (الله) وكان مقتضى السياق استمرار الغيبة فتكون الآية - ويوم يحشرهم - قال ابن عطية : (وقرأت طائفة (نحشرهم) و (نقول) بالنون وقرأ حميد ويعقوب فيهما بالياء و على قراءة (النون) عدل سبحانه إلى ضمير الإيضاح شدة الاعتناء بأمر الحشر ولتأكيد حدوثه (يقول

تعالى ذكره أن هؤلاء المفترين على الله كذبا والمكذبين بآياته لا يفلحون اليوم في الدنيا ولا يوم نحشرهم جميعا) والحشر كما هو معلوم من ابرز الأمور التي جردها الكفار واستبعدوا حدوثها وقد مر معنا أن تلك الأمور المنكرة من قبل الكفار يأتي معها هذا الضمير ليؤكد حدوثها و يقوي حجج الأنبياء بها ولهذا عدل بالأسلوب عن مساره السابق بالالتفات إلى ضمير التكلم .

قال الله تعالى: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ۗ ﴾ النساء: ٧٩، الغيبة في قوله (ما أصابك من حسنة فمن الله)، في لفظ الجلالة الله إلى ضمير التكلم في قوله (وأرسلناك) بنون العظمة وكان مقتضى الظاهر تماشيا مع السياق استمرار صيغة الغيبة لتكون الآية (وأرسلك الله).

قال الله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٩ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ۝١٠ ﴾ المائدة: ٩ - ١٠، العدول في هذا الموضع بين الآيتين السابقتين من الغائب في قوله تعالى(وعد الله) إلى صيغة التكلم في قوله تعالى (بآياتنا) وبلاغته تكمن في نسبه هذه الآيات صراحة إلى الله سبحانه وتعالى وهذا دليل ساطع لوجوب الإيمان بها وعظم جرم من كفرها وهي حجة دامغة على صدق نبوته صلى الله عليه وسلم واستحقاق المكذبين بها الجحيم الذين وعدوا به.

قال الله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ۝٩٢ ﴾ المائدة: ٩٢، العدول من الغيبة في قوله تعالى:(وأطيعوا الله) إلى التكلم في قوله سبحانه (إنما على رسولنا) وفائدة ظهور ضمير التكلم في (رسولنا) هي التشريف والتعظيم لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حجة على عصاه .

❖ بين الإضمار والإظهار:

- العدول عن الإضمار إلى الإظهار:

وقال الله تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّن ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَّن كَفَرَ وَلَوْ

شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ ﴿البقرة: ٢٥٣﴾، إذ من المفترض أن يكون السياق على النحو التالي..كلمنا" بدل : "كلم الله" لأنه قال في بداية الآية زيادة على ذلك عن الإضمار إلى الإظهار.

وقوله الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ النساء: ٦٤، حيث قال بإذن الله ولم يقل : " بإذننا" تماشيا مع (أرسلنا) وفي هذه الآية كسابقتها زيادة عن العدول عن إضمار الفاعل إلى إظهاره ممثلا في لفظ الجلالة . قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ ﴾ النساء: ١٢٢، حيث قال: (وعد الله) ولم يقل (وعدنا) عطفًا على قوله: (إلينا)

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعُنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ البقرة: ١٥٩، فالنص القرآني عدل عن الإضمار إلى الإظهار في قوله تعالى: ﴿ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ ﴾، وكان الأصل أن يكون النص) أولئك نلعنهم (ولهذا العدول مزية ودلالة هو الترخيم والتعظيم لذكر لفظ الجلالة ظاهراً. قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وٰلِيٍّ وَلَا نَصِيْرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ البقرة: ١٠٧، عدل من الإظهار إلى الإضمار أي عدل من (انه) إلى (إن الله)، ودلالته تربية المهابة وإدخال الروعة واشعر بمناط الحكم، وشمولية قدرته على جميع الأشياء.

وقال أيضا: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَخْلُقُوا رُبُّوسًا حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

أَلْعَابِ ﴿١٦٦﴾ ﴿البقرة: ١٩٦﴾، فأظهر الخطاب القرآني الاسم الجليل (أَنَّ اللَّهَ) في موضع الإضمار لدلالة تربية المهابة وإدخال الروعة.

قال أيضا: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾﴾ ﴿البقرة: ٢٣٥﴾، فالخطاب القرآني يشتمل على اظهار مكان الإضمار، فإظهار الاسم الجليل بقوله (إنَّ اللَّهَ) لتربية المهابة وإدخال الروعة.

قال أيضا: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾ ﴿آل عمران: ١٩﴾، استعمل المظهر مكان المضمرة في إبراز الاسم الجليل (فإنَّ اللَّهَ) وذلك لتربية المهابة وإدخال الروعة.

وفي آية أخرى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ ﴿البقرة: ٥٩﴾، فالناظر في النص الكريم يطالع قوله تعالى (فأنزلنا على الذين ظلموا) وهو وضع المظهر مكان المضمرة وكان الأصل أن يقول: (فأنزلنا عليهم) لزيادة التقبيح والمبالغة في الذم والتقرير فقد استحقوا العذاب النازل عليهم وهو أيضا زيادة في كونهم ظالمين.

قال أيضا في آية أخرى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ ﴿الأنعام: ٦٨﴾، عدل عند قوله (مع القوم الظالمين) وكان الأصل أن يقول (معهم) فهو إظهار في مقام الإضمار لزيادة التقبيح والتشنيع بوصفهم بالظلم والمكابرة والاستهزاء.

قال أيضا: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٥٠﴾﴾ ﴿الأنعام: ١٤٠﴾، فأظهر الخطاب القرآني الاسم الجليل (اللَّهُ) مكان الإضمار لزيادة التقبيح عليهم وكمال عتوهم وظلالهم عن الطريق السوي.

قال عز وجل: ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرٌ الْأُولَىٰ ۝٢٥﴾ الأنعام: ٢٥، فالناظر إلى الخطاب القرآني في هذه الآية الكريمة يلمس قوله تعالى (يقول الذين كفروا) وهو إظهار في موضع إضمار ودلالته زيادة التسجيل عليهم بالكفر.

قال أيضا: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ۝٨٩﴾ البقرة: ٨٩، فقد مال الخطاب القرآني إلى العدول من الظاهر (وللكافرين عذاب مهين) مكان المضمرة والأصل أن يقول: (ولهم عذاب مهين)، ولكن أبرز علة العذاب وهو الكفر فتراه يظهر هذا اللفظ ليكون دليلا على تلك العلة. إذ لو جاء بقوله: (ولهم عذاب مهين) لم يكن في ذلك تنبيه على تلك العلة.

قال أيضا: ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَشَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝١١٥﴾ البقرة: ١١٥، فالآية الكريمة عدلت إلى الظاهر بدلا عن المضمرة في قوله: (إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) ودلالته الاستقلال، فوردت الجملة مؤكدة بـ (أن) مصرحا باسم الله فيها، لتدل على الاستقلال فهذا الاستعمال بالظاهر أفخم وأجزل من الضمير، لأن الضمير يشعر بقوة التعلق والظاهر يشعر بالاستقلال، فيصح الابتداء به وإن لم يلحظ ما قبله، بخلاف الضمير

قال الله تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۝٥٩﴾ البقرة: ٥٩، وقوله (فبدل الذين ظلموا) وقوله (فأنزلنا على الذين ظلموا) اعتنى فيهما بالإظهار في موضع الإضمار ليعلم أن الرجز خص الذين بدلوا القول وهم العشرة الذين أشاعوا مذمة الأرض لأنهم كانوا السبب في شقاء أمة كاملة⁽¹⁾.

قال تعالى: ﴿ فِيمَا رَحِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ۝١٥٩﴾ آل عمران: ١٥٩،

(1) - محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج1، ص512.

إذ مقتضى الظاهر يستدعي أن يقول: (فتوكل عليه انه يحب المتوكلين) وذلك من اجل إدخال الروعة والمهابة لدى المخاطب.

قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدْعَى اللَّهُ مَغْلُوبَةً عَلَتْ أَيْدِيهِمْ وَعُنُوا بِمِاقِلِهِمُ أَلْوَابِلَ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ المائدة: ٦٤ ، العدول في هذه الآية الجليلة في قوله تعالى : (والقينا) بصيغة التكلم وذلك بعد قوله تعالى : (من ربكم) جل جلاله وكان مقتضى السياق استمرار صيغة الغيبة فتكون الآية(وألقي ربك) بدل قوله تعالى : (وألقينا) عدل سبحانه إلى ضمير التكلم زيادة في الاعتناء بالمعنى فظهرت نون العظمة لتدل على معاني جملة من بينها القوة الاقتدار والكبرياء والبغض لهذه الفئة الضالة حدث مجاهد رضي الله عنه قال : (والقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم الدين) بين اليهود والنصارى . وإلقاء هذه العداوة بينهم إلى أن تقوم الساعة من أعظم مقومات نصر المؤمنين إذا تمسكوا بحبل الله الوثيق.

- العدول عن الإظهار إلى الإضمار:

قال الله عز وجل: ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَيَّ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ البقرة: ٩٧ ، فكان الأصل الإظهار لكنه عدل إلى الإضمار لفخامة شأنه وإبراز صدقه وهدايته وبشراه فأبقى ثم جاء بالوصف بدلا عن الاسم والغاية شدة تمكينه في ذهن السامع وامتلاء نفسه بأوصافه.

2. العدول في الصيغ الفعلية :

وردت في القرآن الكريم وتنوعت كثيرا من المضارع إلى الماضي ومن الماضي إلى المضارع ومن الأمر إلى الماضي والعكس، ومن الأمثلة التي اخترتها من القرآن الكريم هي كالتالي :

❖ العدول عن الماضي:

- العدول من الماضي إلى المضارع:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾ البقرة: ٤٩، فموضع هذا العدول في قوله (يسومونكم... يذبحون.. ويستحيون) بصيغة المضارع عدل من الماضي، وإذ المتوقع ليتوافق مع قبله من اللفظ الماضي الذي في قوله تعالى (نَجَّيْنَاكُمْ) .

قال عز وجل: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرُ مَسْمُوعٍ وَرَاعَيْنَا لِيَا بِلِسَانِهِمْ وَطَعْنَا فِي الَّذِينَ وَلُوا أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾﴾ النساء: ٤٦، عدل من فعل الماضي (هادوا) إلى فعل المضارع (يحرفون) وجيء بالمضارع للدلالة على استمرارهم في التحريف.⁽¹⁾

قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾ البقرة: ٧٩، فعدل عن الفعل الماضي إلى الفعل المضارع فقال: (يكسبون) ولم يقل (كسبوا).

وقال أيضا في موضع آخر حيث عدل عن الماضي إلى المضارع في (رأوا العذاب) (واتبعوا): ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾﴾ البقرة: ١٦٦ .

وقال الله تعالى أيضا في كتابه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾﴾ البقرة: ٩١، موضع العدول في قوله تعالى (فلم تقتلون)، بلفظ المضارع وكان السياق يقتضي أن يقال: فلم قتلتم، بلفظ الماضي بقرينة قوله: (من قبل)، وذكر المفسرون أن إيراد المستقبل والمراد به المضي للدلالة على استمرارهم بقتل الأنبياء في الأزمنة الماضية، وقيل لحكاية تلك الحال، وذهب بعضهم إلى أن القتل نسب

(1) - محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج5، ص75.

إلى الحاضرين وهو ليس من فعلهم بل من فعل آبائهم، لان هذا عادة أهل العربية وهو أمر ليس في اللغة.

وفي موضع آخر يقول عز وجل: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنٌ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنٌ وَلَا كَنَّ الشَّيْطِينُ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَكْرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرُّوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ البقرة: ١٠٢، موضع العدول في قوله تعالى (تتلوا)، بصيغة المضارع وكان السياق أن يكون بلفظ الماضي أي: (تلت)، باعتبار المعنى، وذهب المفسرون إلى أن فائدة المتحقة من هذا التغيير هي التوبيخ من الله عز وجل للأحبار اليهود وأنهم يتبعون أوائل وأسلافهم في كل شيء بصرف النظر عن صحته أو خطئه.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَرَأْسَنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا كَمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا

تَهْوَىٰ أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ المائدة: ٧٠، حيث عدل عن الفعل

الماضي قتلوا إلى الفعل المضارع يقتلون ليتوافق مع قوله: (كذبوا)، وجيء في قوله (يقتلون) بصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية لاستحضار تلك الحالة الفظيعة إبلاغا في التعجيب من شناعة فاعليها. (1)

والعدول ظاهر في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ

وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ

أَنْفُسَكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ البقرة: ٨٧، حيث انتقل من الماضي

في كذبتكم إلى المضارع في: "تقتلون:" و "تقتلون" جاءت بصيغة المضارع عوضا عن

الماضي لاستحضار الحالة الفظيعة و هي حالة قتلهم رسلهم، و ذلك لما في صيغة تقتلون

من مراعاة الفواصل فاكتمل بذلك المعنى، و هذا دليل على روعة و جمال الأسلوب القرآني.

(1) - محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج6، ص257.

وجاء في القرآن الكريم أيضا آية أخرى من هذا النوع بقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ آل عمران: ٥٩، فقد عدل من الماضي بقوله كان إلى المضارع يكون فجاء التعبير بالمضارع بمعنى الماضي لان الأخبار عن أمر قد وقع وانتهى ، فالعرب يستعملون صيغة المضارع بلا من صيغة الماضي لاستحضار صورة الحدث وكأنه يقع الآن قصدا لإحضاره في الذهن.

قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١١٢﴾﴾ البقرة: ٢١٢، زين بصيغة الماضي وعدل عنه إلى المضارع في قوله (يسخرون).

قال أيضا: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ ۗ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾﴾ الأنعام: ٩٩، عدل من الماضي في قوله: (أخرجنا) إلى المضارع (نخرج).

قال الله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيُّنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِّنَ النَّاسِ وَبَآءَ وَبَغَضِبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾ آل عمران: ١١٢، عدل من الفعل الماضي (عصوا) إلى الفعل المضارع (يعتدون).

- من الماضي إلى الأمر :

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ أَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾﴾ البقرة: ٦٥، عدل عن الماضي في كل من (علمتم، اعتدوا، قلنا) إلى الأمر (كونوا) للحرص على سرعة تحقق الأمر، فند السياق كله يدل على أن الأحداث الواردة فيه قد حصلت في الزمن الماضي ولكن السياق تحول من الماضي إلى الأمر في قوله تعالى (كونوا قردة).

❖ العدول عن المضارع:

- العدول من المضارع إلى الماضي:

في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُونَ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾﴾ البقرة: ٢١٥، عدل من (ينفقون) إلى (أنفقتم).

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾ البقرة: ٤، عدل من الفعل المضارع (يؤمنون) إلى الفعل الماضي (أنزل) قصد تحقق الوقوع.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾ البقرة: ٦، جاء الفعل في الماضي بدل المضارع قصد تحقق الأمر، ولما فيه من احتراز وتحذير.

قال أيضا: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَأَمِنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ البقرة: ٨، اتحاد المضارع مع الماضي قصد تحقق الإيمان في الماضي، وعدم دوامه.

قال عز وجل: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ البقرة: ٥٩، اتحاد الماضي إلى المضارع قصد الاستمرار التجديدي.

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ البقرة: ٨٢، جاء الفعلان في الماضي بدل المضارع قصد التحقق.

❖ العدول عن الأمر:

- من الأمر إلى الماضي:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ البقرة: ١٢٥، عدل عن الأمر (واتخذوا) إلى الفعل الماضي (اتخذوا).

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾ البقرة: ٧٩

- من الأمر إلى المضارع:

في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ ﴿٨٣﴾ البقرة: ٨٣، يحصل العدول في قوله تعالى (لا تعبدون) إذ وضع المضارع موضع الأمر إذ المقصود (لا تعبدوا)، لكنه عدل عنه لأنه ابلغ من صريح النهي لما فيه من إبهام أن المنهي يسارع إلى الانتهاء فهو مخبر عنه .

قال الله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالنَّسَبِ وَمَا تَفْعَلُونَ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ ﴿٢١٥﴾ البقرة: ٢١٥، موضع العدول في قوله تعالى: (يسألونك ماذا ينفقون)، فعدل عن الفعل المضارع ينفقون إلى الفعل الماضي أنفق، وما أنفقتم شرط، ففعل أنفقتم مراد به الاستقبال كما هو مقتضى الشرط، وعبر بالماضي لإظهار الرغبة في حصول الشرط فينزل كالحاصل المتقرر. (1)

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ﴿٦٣﴾ البقرة: ٦٣، عدل من الفعل الأمر (خذوا) إلى فعل المضارع (تتقون) حيث جاء بالمستقبل لان الأمر واقع لا محالة ، لان التقوى لتتحقق تستلزم الأخذ.

قال الله تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بَوْلِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا فِصَالَهُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَالِمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ﴿٢٣٣﴾ البقرة: ٢٣٣، حيث حلَّ الفعل المضارع (يرضعن) محلَّ الأمر الصريح ، وحيث إن تجنُّب الاستعلاء غير مقصود هنا لأن الخطاب صادر من العلي الأعلى فإنه ينبغي أن تُطلب للعدول غايةً أخرى ، لعلَّ

(1)- محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج2، ص296

بعضاً منها يتمثل في كون الأمر بالمضارع أمر استحباب لا أمر وجوب أي أنه ليس بلازم، ولها أن ترضع أو لا ترضع ؛ لأن المخاطبات هنا هن المطلقات.

قال الله تعالى : ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾ البقرة: ٢٢٨، في هذه الآية معنى الأمر في قوله (يتربصن) لفعل الأمر (تربصوا).

قال الله تعالى : ﴿الْحُجَّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحُجَّ فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحُجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾﴾ البقرة: ١٩٧، عدل إلى الأمر ولكن كان في الأصل أن يقال: (فلا يرفث ولا يفسق ولا يجادل).

ولابد من الإشارة إلى أن أنماط العدول في القرآن الكريم وصوره لا يمكن حصرها، وليس بوسع أي باحث أن يحصرها ، لأن النص القرآني لا يخضع لأي نوع من التقييد الصوري، ولا يحتكم إلى أسلوب بعينه وإنما هو حدائق ذات بهجة من الأساليب التي لا تنتهي حدودها.

مَجْلَد
عِلْمِ
عِلْمِ

قائمة
التحليل

التحليل
الكمي
والنوعي
للمركبات
الكربوهيدراتية
في الأغذية
النباتية

قائمة المصادر والمراجع

• القرآن الكريم برواية حفص

المصادر والمراجع:

1. ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة.
2. ابن المعتز: كتاب البديع محمد صديق حسن خان، تح: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 2012
3. ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، دار التراث، تح: السيد أحمد صقر، ط2، 1973.
4. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت،
5. أبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي: الأصول في النحو، عبد الحي فتان، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط3، 1996
6. أحمد ابن فارس : معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،
7. أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي ، شذا العرف في فن الصرف، دار الكيان، (د.ط.)، (د.ت).
8. أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط1، 1996
9. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، ط1، 1994
10. حسن طبل ، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة ، ط1، 1998.
11. خالد محمد عيال سلمان: أثر المحتسب في الدراسات الصرفية، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان الأردن، ط1، 2011،
12. خليل بن احمد الفراهيدي: كتاب العين، مرتب على حروف المعجم، تر-تح- الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2003.

13. راجي الأسمر: المعجم المفصل في علم الصرف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997، 2.
14. الزركشي: البرهان في علوم القرآن ، تح: محمود أبو الفضل إبراهيم، دار التراث.
15. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص،
16. صلاح مهدي الفرطوسي وهشام طه شلال: المهذب في علم التصريف مطابع بيروت الحديثة، ط1، 2011.
17. عبد الحكيم راضي: نظرية اللغة في النقد العربي ،المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003.
18. عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية، دار العربية للكتاب، ط3، (د.ت)
19. عبد الله خضر حمد: العدول في الجملة القرآنية، دار القلم، بيروت، لبنان، (د، ط)،(ب، ت).
20. عبد الله خضر حمد: مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية ، دار القلم، بيروت، لبنان،(د.ط)،(د.ت).
21. فاضل صالح السمرائي: معاني الأبنية في العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، 2008.
22. محمد بن أحمد الأزهري :معجم تهذيب اللغة ، تح: محمد علي النجاد ، دار المصرية للتأليف والترجمة،
23. محمد عبد المطلب:البلاغة والأسلوبية ، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1994.
24. محمد نور الدين: اتساع الدلالة في الخطاب القرآني، المنجد دار الفكر،(د.ط)،(د.ت).

25. هنريش بليت: البلاغة والأسلوبية، تر: محمد العمري، إفريقيا الشرق ، بيروت لبنان،(د.ط)، (د.ت).
26. محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر، (د.ط)، (د.ت).
27. محمد على طه الدرة: تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، دار ابن كثير، (د.ط)، (د.ت).
- 28.

المجلات:

1. الانزياح بين أحادية المفهوم وتعدد المصطلح: نوار بوحلاسة، مجلة مقاليد، العدد 2، 2012.
2. حكيمة مزارى : العدول في الخطاب القرآني بين الجمالية الفنية والإيحاء الدلالي، جامعة جيلالي اليايس، سيدي بلعباس الجزائر، مج 4، عدد 12 ديسمبر 2017.
3. خالد عبد الكريم بسندي :الصرف والتصريف وتداخل المصطلح ،مجلة جامعة الملك سعود ، الرياض، المملكة العربية السعودية، مج 20، 2008.
4. محمد حسن قواقزة : الدلالة الزمنية للأسماء في اللغة العربية، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد، 42، العدد2.
5. عادل محمد عبد الرحمان الشنداح: وقفة في الدلالة الصرفية، جامعة ببغداد ، م3، العدد، 2008.
6. عبد الرحمان بن رجاء الله السلمي:العدول بين الأفراد والتثنية والجمع في القرآن الكريم، جامعة الملك عبد العزيز، العدد الثاني عشر، فيفري 2014.
7. العدول الصرفي في القرآن الكريم: ماجدة صلاح حسن ، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة السابع من أبريل، العدد 11، 2009.

8. غياث بابو: دلالة العدول في صيغ الأفعال، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصيلة محكمة، العدد 12، 2013.
9. مريم اقربين: العدول بالترتيب والنقصان في التركيب الاسمي بين النحو والبلاغة، مجلة الدراسات اللغوية والادبية، العدد الثاني، ديسمبر 2015.
10. ميس خليل أبو زيادة: ظواهر من العدول الأسلوبي في شعر الخنساء، مجلة جامعة الأقصى، مج21، العدد الأول يناير 2017.

المذكرات:

1. هدية جيلي : ظاهرة الانزياح في سورة النمل دراسة أسلوبية، جامعة منتوري قسنطينة، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية وآدابها، 2006- 2007.
2. عبد المجيد الجيلي إبراهيم فضل المولى: العدول الصرفي في ألفاظ القرآن الكريم، جامعة سرت كلية التربية قسم اللغة العربية، 2014.

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

- مقدمة:.....(أ-د)
- الفصل الأول:العدول الصرفي أنواعه ودلالاته.....ص6-44
- مهاد عام في تأصيل العدول الصرفي قديما وحديثا.....ص6
- مفهومه اللغوي والاصطلاحي.....ص6
- لغة.....ص6
- اصطلاحا.....ص7
- ظاهرة العدول قديماً وحديثاً.....ص10
- العدول في التراث العربي القديم.....ص10
- اللغويين والنحاة.....ص10
- البلاغيين.....ص12
- العدول في الدرس الأسلوبي الحديث.....ص14
- عند العرب.....ص14
- عند الغرب.....ص17
- النظام الصرفي والعدول الصرفي في اللغة العربية وجمالياته.....ص20
- مفهوم الصرف والنظام الصرفي وأنواع الوحدات الصرفية.....ص20
- مفهوم الصرف لغة واصطلاحا.....ص21
- الميزان الصرفي.....ص22
- الصيغة الصرفية.....ص22
- الاشتقاق.....ص23

- مكونات النظام الصرفي.....ص24
 - الوحدات الصرفية.....ص26
 - أنواع المورفيمات.....ص27
 - أنواع أخرى من المورفيمات.....ص28
 - أنواع العدول الصرفي وجمالياته.....ص30
 - العدول الصرفي في الصيغ الاسمية.....ص30
 - العدول عن المصدر.....ص30
 - العدول عن اسم الفاعل.....ص32
 - العدول عن اسم المفعول.....ص34
 - العدول عن الصفة المشبهة.....ص35
 - العدول الصرفي في الصيغ الفعلية.....ص36
 - العدول عن الفعل إلى اسم الفاعل.....ص37
 - العدول عن الفعل إلى اسم المفعول.....ص37
 - العدول عن الماضي.....ص38
 - العدول عن المضارع.....ص39
 - العدول عن الأمر.....ص40
 - العدول عن الضمائر.....ص42
 - بين الإضمار والإظهار.....ص43
 - جماليات الدلالة في العدول القرآني.....ص43
- الفصل الثاني: العدول الصرفي في الربع الأول من القرآن الكريم**
- ودلالاته.....ص46-72
 - العدول الصرفي في الصيغ الاسمية.....ص46
 - العدول عن المصدر.....ص46

- العدول عن الإفراد.....ص48
- العدول عن الجمع.....ص50
- العدول عن اسم الفاعل.....ص52
- العدول عن اسم المفعول.....ص54
- العدول عن الصفة المشبهة.....ص55
- العدول عن الضمائر.....ص55
- الإظهار والإضمار.....ص61
- العدول في الصيغ الفعلية.....ص65
- العدول من الماضي.....ص66
- العدول عن المضارع.....ص69
- العدول عن الأمر.....ص69
- خاتمة.....ص73
- قائمة المصادر والمراجع.....ص76-79
- فهرس الموضوعات.....ص81
- الملخص بالعربية والانجليزية.....ص84

مجموعه

مجموعه آثار
میرزا محمد تقی
مشیرالدوله

ملخص:

تتناول هذه الدراسة جانب من جوانب الإعجاز في القرآن الكريم، وهو (العدول الصرفي في القرآن الكريم)، وذلك بإتباع هذه الظاهرة طبقاً للمنهج الوصفي، من أجل الوصول للأسرار التعبير القرآني، وتنقسم هذه الدراسة إلى فصلين ، ومقدمة وخاتمة، أما المقدمة فهي تمهيد للموضوع وأهميته وطرح الإشكالية المتعلقة بالعدول، والفصل الأول عبارة عن جانب نظري وصفي لظاهرة العدول قديماً وحديثاً، أما الفصل الثاني عبارة عن فصل إجرائي لنماذج في الربع الأول من القرآن الكريم، وفي الأخير خاتمة تشمل على أهم ما توصل إليه البحث.

الكلمات المفتاحية: العدول الصرفي، علم الصرف. الانحراف.

Abstract:

This study deals with some aspects of miracles in the Holy Quran, which is the (**morphological deviation in the Holy Quran**), following this phenomenon according to the descriptive approach, in order to reach the secrets of the Qur'anic expression. This study is divided into two chapters, Introduction and Conclusion, Introduction, It is a prelude to the subject and its importance and to raise the problem of deviation, The first chapter is descriptive aspect of the phenomenon of deviation in past and present, while the second chapter is a procedural separation of models in the first quarter of the Koran, and the final conclusion includes the most important findings of the research.

Keywords: morphological deviation, morphology, deviation.